الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الإيديولوجيا والبنى الفنية في رواية

"سيغون ستارغو" لمحمد بن زخروفة

مذكرة معدّة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي؛ تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

- المعتز بالله بن عمر
- منال حسني
- نورالدين فطحيزة سعد

إشراف الدكتور:

صلاح ياسين

الموسم الجامعي:1440هـ-1441هـ/ 2019م-2020م

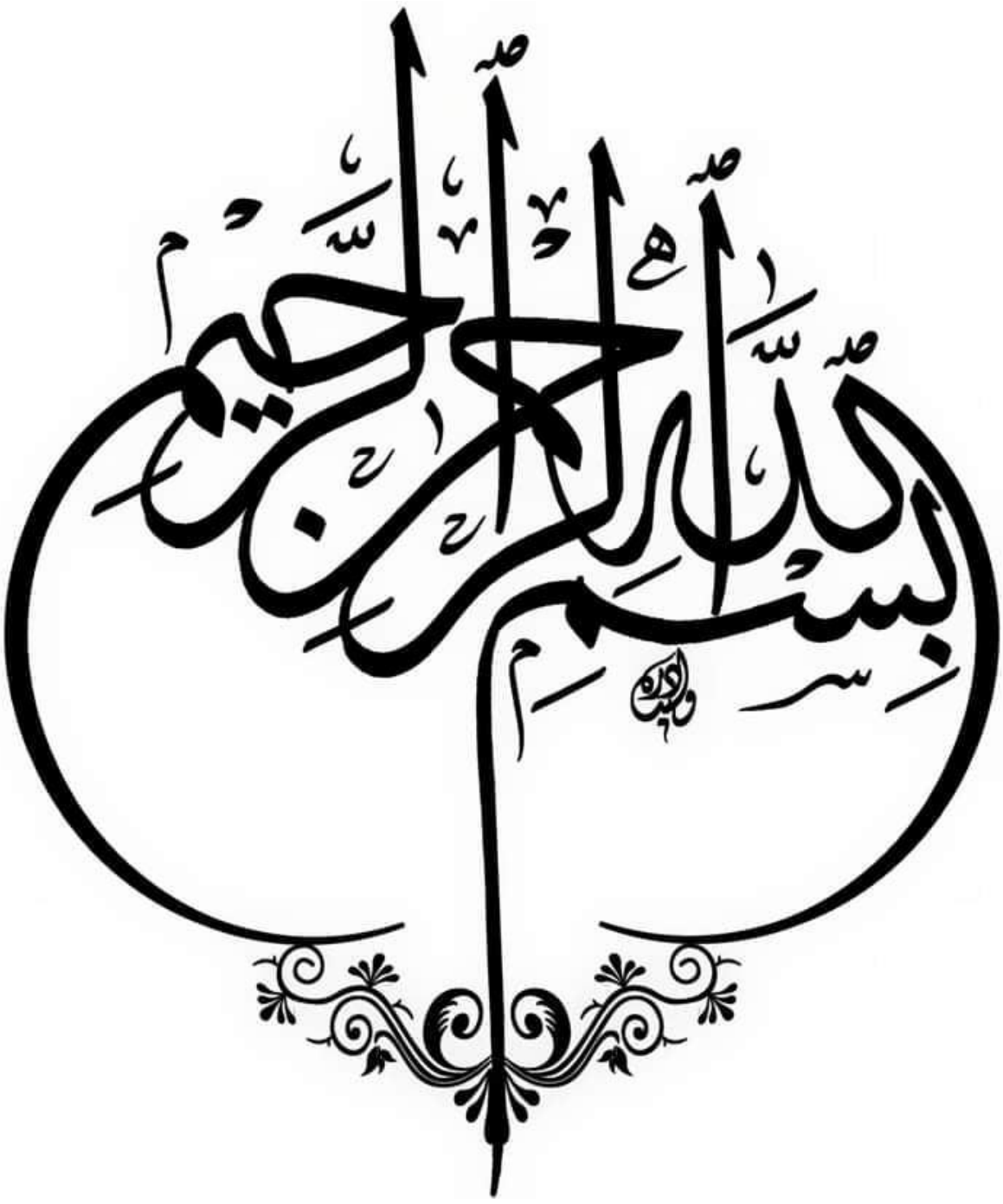
بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

[فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى

الله إليك وحيه وقل رب زدني علما]

سورة طه، الآية 114

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد الله الذي منحنا القدرة على انجاز هذا العمل المتواضع

وبعد

أتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان إلى الاستاذ الفاضل **الدكتور صلاح ياسين** على مساعدته لنا في انجاز هذا العمل وعلى جلى صبره وجهوده ونصائحه، نسأل الله ان يجزيه عنا خير الجزاء وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة

كما نتقدم بالشكر إلى كل استاذة واداري قسم اللغة العربية وآدابها

كما نتقدم بالشكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير إلى الأديب والروائي **المبدع محمد بن زخروفة**، الذي لم يبخل علينا بوافر المعلومات، راجين من المولى له التوفيق والسداد في مساره الأدبي

قائمة الاختصارات

الرمز	المعنى
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
تر	ترجمة

مـــقدمة

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأنماط الأدبية تعقيدا وأكثرها قدرة على التعامل مع المتغيرات والمنعطفات الكبيرة في الواقع، وهي من أكثر النصوص استحضارا للمعالم التاريخية وللمظاهر الاجتماعية والأنساق الفكرية والإيديولوجية، ولعلى ما يمنح الرواية خصوصيتها وفرادتها هو ذلك التمازج العجيب بين لمسات الواقع وفضاءات المتخيل الفني على عناصر متباينة، من بناء لغوي وزمني، وهدفها خلق المتعة الجمالية و ضمان مقروئيتها .

تتصف علاقة الرواية بالإيديولوجيا بطابع إشكالي يتخذ صبغة عويصة، لذلك شهدت الساحة النقدية العربية زخمًا كبيرًا من الطروحات غاية في الغموض والتعقيد، عبر أسئلة الشكل السردي واللغة الإيديولوجية والهوية والتاريخ والحرية وغيرها من الأسئلة التي حركت السردية العربية.

والمؤكد أن الأدب برمته لا يخلو عن توجهات أيديولوجية معنية، بوصفها منظومة أفكار وتصورات موجهة لأفعال البشر والجماعات الناطقة جهرا في خطابات محددة أو مضمرة فيها، وهذا وفق تصور "**جورج لوكاتش**" الذي يعد كل أفعال البشر مندرج تحت الإيديولوجيا.

انطلاقا مما سبق، وحقّ لنا ونحن نعالج أي نص روائي أن نتساءل عن الأسباب والمسببات التي بموجبها يصبح النص إما عملا أدبيا فنيا خاليا من الحضور الإيديولوجي للمؤلف، أو يصبح النص الروائي بيانا إيديولوجيا منتميا لفئة ما في المجتمع، وعلى الأساس تكون إشكالية البحث الأساسية وفق هذا الطرح: هل استطاع بن زخروفة أن يتملص من الظلال الإيديولوجية التي تتحكم في الأفراد والمجتمعات أثناء تصوريه وثورته على الواقع الإيديولوجي للرواية؛ أم أنه وقع في فخ مهاجمة الإيديولوجيا بالإيديولوجيا !؟ وتفرعت عنه عدة تساؤلات جاءت كالآتي :

– أين تتموقع القيم الإيديولوجية و كيف تتشكل؟

– كيف يمكن مقارنة القيم الإيديولوجيا داخل النص السردي باعتباره إطار عامًا لاحتضانها من خلال البنى السردية المختلفة: (الزمنية، المكانية، الشخصية)؟ بمعنى هل عملية استنطاق النص الروائي تعتمد على تحليل المستويات الداخلية؟ أم أنها تعتمد على البنيات الخارجية فقط؟

– إلى أي مدى تسهم الإيديولوجيا في تثوير الواقع تغييره؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات و غيرها و الوصول بمسارات البحث إلى الغاية المنشودة تم انتقاء عنوان الإيديولوجيا والبنى الفنية في رواية "**سيغون ستارغو لمحمد بن زخروفة**" كنموذج للدراسة والتحليل، فهذه الرواية تعبر عن واقع المجتمعات في تركيباتها المختلفة: (الاجتماعية، السياسية، والفكرية)، كما أننا اخترنا هذا الموضوع لرغبة مرتبطة بقناعة ذاتية لأهمية المتفصل والحضور الإيديولوجي، في رواية "**سيغون ستارغو**" التي مسها التجريب على مستوى الشكل والمضمون، الذي اعتمد فيها الروائي على تقنية توضيب "**الحلم**"، "**الهذيان**" والتي تتم عن مرجعية الكاتب الثقافية والإيديولوجيا الصلبة .

تمكن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن التمثل الجمالي للإيديولوجيا، وعلاقتها بالبُنى الفنية الروائية، لذلك كان لفكرة الإيديولوجية ونمط اشتغالها داخل الرواية أكثر خصوصية في هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "**الإيديولوجيا و البُنى الفنية في رواية سيغون ستارغو لمحمد بن زخروفة** " محاولة منه لاستقصاء البنية السردية للرواية الجزائرية عبر أفق الإيديولوجيا.

هدفنا من هذه الدراسة، هو البحث عن العلاقة الجدلية بين النسق الداخلي والسياق الخارجي للنص الروائي، أي البحث في طبيعة العلاقة بين الأبنية الفكرية الإنسانية وكيفية تمثلها وحضورها على مستوى البنيات السردية الناقلة للخطاب في النص، ومن ثم استقراء المضامين الإيديولوجية الظاهرة أو المضمرة والمتمفصلة في ثنايا الخطاب الروائي.

أما الأسباب الموضوعية، فهي مرتبطة أساسا بقيمة الموضوع العلمية والمعرفية، حيث توجهنا إلى الرواية في علاقتها بالإيديولوجيا للوقوف على المحتوى بالتوسل بمكونات النص السردي للروائي وصياغته الفنية، لتحديد وجوه العلاقة بين الرؤى الفكرية والبُنى الفنية، ثم

بحثنا عن جمالية الأداء الفني للعناصر البنائية في عالمه الروائي، وأخيرا للكشف عن فكر الكاتب و توجهاته الإيديولوجيا عبر أفكار روايته.

مرّ البحث بمراحل تمثلت في خطة شاملة تجمع بين النظري والتطبيقي قسمناها إلى مدخل وفصلين وخاتمة:

في المدخل المعنون بـ: "الأدب والإيديولوجيا: تطرقنا فيه إلى علاقة الأدب بالإيديولوجيا والرواية ".

أما الفصل الأول: "البنية الفنية في رواية سيغون ستارغو، فقد تناولنا فيه إيديولوجية الشخصيات والمكان والزمان ".

أما الفصل الثاني الموسوم ب: "الأبعاد الإيديولوجية في رواية سيغون ستارغو، تطرقنا إلى البعد السياسي والديني والاجتماعية في الرواية"

ولقد جاءت خاتمة هذا البحث ككل عمل حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

انطلاقا من هذه المعطيات، اعتمدنا المنهج" **البنيوي التكويني**" لأنه الانسب للربط بين النص كشكل فني وبين الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والحضاري والديني.

كما اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة مراجع عربية و مترجمة نذكر من أهمها: كتاب "**في نظرية النقد عبد المالك مرتاض** "، وكتاب "**بنية النص السردي لـ حميد لحمداني**" وكتاب "**بنية الزمن في الرواية العربية لـ مها حسن القصراي**"، وكتاب "**مفهوم الإيديولوجيا لــ عبد الله العروي**" وكتاب " **البنية السردية في الرواية لعبد المنعم زكريا القاضي** " .

في ضوء الإشكالية المطروحة. لم يخل هذا البحث كغيره من البحوث من صعوبات واجهتنا أثناء مسيرة البحث تتعلق بالموضوع ذاته، كصعوبة الكشف عن التمثل الإيديولوجي في رواية "**سيغون ستارغو**" لتعقد بنيتها الشكلية و الموضوعاتية.

ولقد كان من واجبنا أن نتقدم بالشكر الجزيل وبأسمى آيات التقدير والاحترام إلى الذي تفضل وبدون أدنى تردد في قبول تبني هذا البحث بصدر رحب وبكرم فائق، إلى الأستاذ الفاضل "صلاح ياسين"، ونتمنى أن يكون هذا البحث إضافة للدراسات الأكاديمية التي تعنى بالجانب الإيديولوجي في النصوص السردية، كما لا أنسى كل من مدّ لنا العون والمساعدة وفي مقدمتهم الروائي "**محمد بن زخروفة**"

1. تعريف محمد بن زخروفة:

محمد بن زخروفة من مواليد 13 جوان سنة 1990م ولاية الشلف/ الجزائر، درس شعبة تكنولوجيا، ثم انتقل إلى كلية الآداب واللغات بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف وتحصل اثرها على شهادة ماستر تخصص لسانيات عامة.

صدرت له سنة 2015 رواية "رحلة الشفاء"، وفي طبعة ثانية عن وزارة الثقافة صدرت سنة 2019، وهي الرواية التي حازت سنة 2016 على جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب.

1. فاز بجائزة وطنية في مجال القصة القصيرة سنة 2017
2. صدر له سنة 2016 عمل روائي ثاني بعنوان " زارة الحب المقدس"
3. صدرت له سنة 2018 رواية "سيغون ستارغو"
4. حضر عديد البرامج الثقافية التلفزيونية والإذاعية والعربية، كما أسهم بعديد المشاركات الادبية في مختلف الصحف الوطنية.

2. ملخص الرواية:

كتجربة روائية جديدة، ينطلق بنا من خلال أحداث الرواية الشاب الفرنسي توماس جون ريش سائرا في عمله، باحث عن الحرية وعن اكتشاف الحياة من حوله، مولع بالكتب بالأخص النادرة منها، يحاول دوما كشف الزيف الذي يحيط بالسلطة الحاكمة والأخص رجال الدين الذين وظفتهم الحكومة الفرنسية حتى يسهلو عليها كشف نوايا المواطنين من خلال القداس، والكنائس....، يعيش توماس حياته كما كان يحلم بالحب الذي استطاع بشغفه المعرفي أن يكسب أنثى تماثله تماما في فكره، كانا يعدان أمورها لترسيم علاقتهما... إلى أن توفي والد توماس (الذي كان يشتغل ضابطا بالجيش الفرنسي) بإفريقيا أين النزاع القائم بين المستعمر الفرنسي وأهل الأرض، توفي ليترك وصية، كما جرت العادة آل جون ريش، وصاية تخلف أحلام الأبناء، لم يمكن في حساب توماس أن يصبح يوما جنديا تابع لنظام سلطة يراها ظالمة ومتسلطة على الشعب، لكنه أصبح جنديا بوصية والده، حاول كثيرا الاندماج مع حياة النظام العسكري، لكنه ذهنه كان أبعد بكثير عن التجارب مع العقلية النظامية، تمرد كثيرا و شفعت له مكانه والدة بتدخل والدته السيدة فيكتوريا...، إلى أن حدثت واقعت تفجير الثكنة الباريسية من قبل أفارقة متمردين، كما كشف التحقيق بعدها، وصادف أن يكون توماس المسؤول عن الحراسة ليلتها، حدث التفجير بينما هو غارق في كتاب "الحياة الخفية للقداس"، الكتاب الذي يكشف علاقة السلطة المشبوهة برجال الدين، تحمل القضية على محمل الجد إلى المحكمة العسكرية، وترخص أي شفاعة من قبل والدة توماس...، يصل توماس إلى الجزائر ويرسل مباشرة إلى سجن السيغون، وهذا أمام حيرته في أمر اختفاء صديقه الجندي، بينما يجد راحته في مصاحبة جندي آخر...، تتواصل الأحداث مع توماس إلى غاية أن تعقد وضعه العسكري أكثر بعدما صرخ في وجه راهب متهما إياه بخديعة الجنود، فيرسل بعدها إلى السجن ليوضع رفقة أسرى جزائريين ....، لينقضه صديقه الجندي بعد أن شوّه جسده بالكي بكتابة تقرير عن حالته الصحية والعقلية، ليطلق صراحه، ويعود إلى فرنسا معفى من الخدمة العسكرية .

مدخل: الأدب والإيديولوجيا

أولا: مفهوم الإيديولوجيا

ثانيا: علاقة الأدب بالإيديولوجيا

ثالثا: الإيديولوجية في الرواية

أولا: مفهوم الإيديولوجيا:

إن كلمة إيديولوجيا دخيلة على جميع اللّغات الحية، و تحديد مفهوم لها تُعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية، تعني كلمة إيديولوجيا لغويًا في أصلها الفرنسي علم الأفكار فهي كلمة تتكون من شقين idéo،Logis فيعني الشق الأول الفكرة idéo، أما الشق الثاني العلمLogis .

بالتالي فكلمة إيديولوجيا تعني علم الأفكار" ولكن لم تحتفظ بالمعنى اللّغوي إذْ استعارها الألمان و ضمّنوها معنى آخر ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية ليس الغريب من هذه الحالة أن يعجز كُتاب الغرب عن ترجمتها بكيفية مرضية، إن العبارات التي تقابلها – منظومة فكرية عقيدة ذهنية– تشير إلى معنى واحد من بين معانيها"[1]

ومنه " فالإيديولوجيا نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها جماعة من البشر، وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها"[2]

إن الأفكار التي تعتنقها جماعة ما تختلف عن الأفكار التي تعتنقها جماعة أخرى، إذ قد تتعلق هذه الأفكار إما بالسياسة أو تفسير ظواهر التي نسميها إيديولوجية الرؤية إلى العالم إذ الاختلاف الكامن في الأفكار لا يعد إلاّ لغوية يخفيها معتنقوها .

من المذاهب التي تعتنق الإيديولوجيا نجد الماركسية(*)،"إذ أنّها تمتاز عن غيرها من المذاهب لأنها تقدم نظرية عن الأدلوجة نسميها في ما يلي أيديولوجيا فهي تجيب على السؤال الآتي: ما هي الأسباب التي جعلت الفكر الإنساني في كل أدواره يرى الأشياء طبقا لدعواه وهو ما لا طبقا لذاتها هي؟ في هذا الاستعمال يُقابل مفهوم الإيديولوجيا بمفهوم الحق،

---

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت،1993، ط5، ص 9 .

[2] محمد غنايم، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي–عربي، الشركة المصرية للنشر، (د–ط)، 2003، ص 201.

(*) – الماركسية ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية، أسس نظرية الشيوعية العلمية بالاشتراك مع فريد ريش إنغلس .

والحق هو ما يطابق ذات الكون، والأيديولوجيا ما يطابق ذات الإنسان في الكون"[1]، إذ لكل واحد منا نظريته الخاصة به يتخير الأشياء ويؤول الواقع بكيفية تظهره دائما مطابق لما يعتقد أنه الحق.

قسم الكاتب عبد الله العروي مفهوم الأيديولوجية إلى أربعة أنماط:

- نمط سياسي .
- نمط اجتماعي .
- نمط معرفي .
- نمط مشترك بين الألفاظ الأخرى[2].

[1] عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، ص 9 .

[2] حميد الحمداني، النقد الروائي و الايديولوجية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ط1، ص 14 .

ثانيا: علاقة الأدب بالإيديولوجيا

إن القول بعلاقة الأدب بالإيديولوجيا يضع البحث أمام مناقشة عدة قضايا، وعلى مستويات متباينة، تستدعي بالضرورة الخوض في قضايا أكثر تشعبا كالفلسفة والفكر والتاريخ، لأن الإنسان عبر مسيرته الطويلة خلفّ وراءه تراثا متراكما يزحر بشتى الفنون والمعارف:

(أدب- موسيقى- معمار- ....)، وهذه بدورها تعكس لا محالة مستوى التفكير والوعي ونمط الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات، فكل ما خلفه الشعراء والأدباء والرسامون يجسد بالضرورة ما وعوه، كما يجسد مختلف العلاقات الاجتماعية السائدة في حقبة تاريخية معينة وفق رؤية تختلف من فنان لآخر أضف إلى ذلك أن كل ميل إلى فكرة دون أخرى أو رأي على حساب رأي آخر هو اختيار، والاختيار هو صدور عن موقع، والموقع بالضرورة يكون موقعا إيديولوجيا، وإذا كان النص الأدبي "بناءً دلاليا يحمل عوالم حياتية ويؤسس خطابه الثقافي من خلال توسيط مصفاة إيديولوجية، فإن كل مكوناته التركيبية و الدلالية تتضافر من أجل إنجاز هذه المهمة"[1]،غير أن تجسيد الفني للواقعي لا يتم بصورة ميكانيكية آلية، فاللفن خصوصياته وضوابطه الجمالية، إذ أنه يعترف من الواقع ليتجاوزه، فهو مثلما قال عنه (أرسطو):"إضافة طبيعية"[2].

ولأن الإيديولوجيا وثيقة الصلة بالمصالح السياسية النفعية للطبقة الحاكمة، عمدت مجتمعات العبودية إلى اتخاذ الفن مطية" لتثبيت السلطة الروحية للملك وتقديم مسوغات، تكرس نظام القنانة فيما بعد"[3].

[1] حسيبة الصافي، سيميائيات إيديولوجيا، النايا للدراسات والنشر و التوزيع، دمشق- سوريا، ط1، 2011، ص 137.

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، دار الثقافة، مصر، دط، دت، ص 60 .

[3] عمرة عيلان، الإيديولوجيا و بنية النص الروائي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2001، ص 31 .

أ- علاقة الأدب بالسياسة:

في ضوء جدلية العلاقة بين الأدب والسياسة، يمكن القول إن الأدب سلاح ذو حدين، فقد تشهره الجماهير في وجه السياسة والسياسيين، وقد يستخدمه السياسيون مدخلا للولوج إلى ضمائر الشعوب أو يستغلونه لخدمة ومصالحكم وترسيخ بقائهم، تمكن المفارقة في العلاقة بين الأدب و السياسة في النتيجة التي يقضي إليها صراع السياسة والأدب، فإما أن ينتصر أصحاب القلم على السلطة السياسية المستبدة، الأمر الذي يؤدي إلى تهذيبها وإخضاعها بفعل ثبات الكتاب على مواقفهم: وأما للسياسة فيتم تجيير أقلامهم لخدمة أصحاب السلطة السياسية، الذين يمارسون على الكتاب مختلف صنوف الترغيب والترهيب، وقد عبر الباحث عن النتيجتين السابقتين بـ "تأديب السياسة" و"وتسييس الأدب"[1].

يستلهم كثير من الأدباء أعمالهم الأدبية من وحي الأوضاع السياسية السائدة، ولطالما كانت السياسة حاضرة في الأعمال الإبداعية الأدبية والفنية، فمنذ القدم كان لكل قبيلة شاعرها أو خطيبها الذي يهجو أعداءها ويفاخر بانتصاراتها ويخفف من وطأة هزائمها[2] .

تتفاوت الآراء بشأن وجود علاقة بين الأدب والسياسة؛ فثمة من يرى أنهما عالمان منفصلان. ويستند اصحاب هذا الرأي على أن عالم الأب عالم شفاف يزخر بالمشاعر الإنسانية، في حين أن عالم السياسة عالم جاف يقوم على المصالح ولا مكان فيه للعواطف. من ناحية أخرى ثمة من يرى أن الأدب والسياسة مترابطان، يتأثر كل منهما بالآخر ويؤثر فيه. وإذا نظرنا إلى هذا الامر نظرة عميقة وجدنا أن " الانسان"، أو المواطن هو المحور الرئيس الذي يدور حوله كل من الأدب والسياسة؛ فالأدب يمتلك القدرة على تشكيل فكر المتلقي برغبة وإرادة كاملتين منه، في حين أن السياسية تفرض ما تريده قصرا على الفرد. وعندما تخفق السياسات يكون المواطن أول من يشهر سلاحه في وجهها، لأنها لمن تأخذ

[1] رؤى حيدر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 46، العدد2، 2019، ص 369.

[2] المرجع نفسه .

خيراته بعين الاعتبار. ويمكن القول إن الأدب يشكل في الكثير من الأحيان خطرا على السياسة؛ فهو يشير إلى مكامن الخطأ ويستفز مشاعر القارئ ويشحذ أفكاره ويمده بالقوة الروحية التي تتيح له أن يقول لا، ولا يتجاوز الحقيقة من يقول إن غالبية الثورات والتغيرات الجذرية في العالم لم تكن سوى نتاج لأفكار. والأدب مؤثر أساسي في تشكيل فكر الشعوب وسلوكها، ومن هنا كان لابد من أن يكون الأديب على دراية بالسياسة؛ ليس من أجل القيام بالثورات، وإنما ليعي دوره في المجتمع ويضطلع بالمسؤولية الملقاة على كاهله لأنه لا يكتب لنفسه. وعندما يعي الأديب هذا الدور فإنه ينتج أدبا جادا ومسؤولا ويكون عنصراً مؤثراً في مجتمعه[1].

إن هذا القول يطرح مسألة العلاقة بين السلطة السياسية والأدب على بساط البحث، وهو بقدر ما يدحض بعد المقولات السائدة بأن الإبداع الأدبي يحتاج بقدر من السلطة السياسية فهو يقدم الأدب بوصفه نوعا من المقاومة بالحيلة للقهر الذي تمارسه هذه السلطة على الجماهير، أو مجالا لتنفس المثقف عماُ يكُنه في ضميره تجاه السلطة، ولا يستطيع أن يقوله خوفا من المساءلة[2].

فاللجوء إلى الرمز، وتغير ملامح بعض الشخصيات، واعطاؤها أسماء غير أسمائها وإضفاء بعض الخيال على الأحداث، أو العودة إلى وقائع تراثية وإسقاطها على الحاضر في ثوب قصصي، أو صناعة بطل منقذ يقفز فوق الواقع المتردي ويأخذ بيد الناس إلى مجتمع أفضل، يجعل المثقف أكثر أمانا في مواجهة القوانين، التي تسنها السلطة للحد من حرية التعبير.[3]

[1] المرجع السابق، ص361.

[2] عمار علي حسن، السلطة السياسية والأدب.. أي علاقة بينهما؟ موقع 24 الإخباري، تم النظر في: 01-07-2020/ 9:32

[3] المرجع نفسه.

ج- علاقة الأدب بالدين:

العلاقة بين الدين والأدب وثيقة جدًا، ولم تنقطع على مر العصور، لأن الدين والأدب فعاليتان إنسانيتان من حيث الممارسة والأداء لا سبيل للاستغناء عنهما، أو نكرانهما مهما طرأت على حياة الإنسان من تغيرات و أحوال، إلا أن إحداهما قد يتقدم على الآخر في زمن أو تتبدل الصورة في زمن آخر، لكن تفاعلهما الدائم هو الأصل الذي لا عدول عنه، ولعل أوضح تجليات ذلك التفاعل بزوغ الأسطورة ثم ترعرعها بينهما، لتثري الفكر الإنساني في مرحلة من مراحل تطوره، وتبين عنه حيرته في التردد بين ذينك الفاعلين[1] .

ويبقى الإنسان هو مركز الفاعلية بالنسبة للدين والأدب والأسطورة معًا، وهكذا يمكن لنا أن نعد كل نتاج على هذه البسيطة في المجالات السالفة هو نتاج إنساني حيث الغاية والهدف، إذ الكل مسخر للإنسان:﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان/ الآية20)، يلقي القرآن الكريم ضوءً على جوانب العلاقة بين المجالات الثلاثة في معرض رد ما أُتهم به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حين نعته المشركون بالكاهن أو الساحر أو الشاعر، فسواء كان هذا الادعاء مشيرًا إلى تسفية الدعوة وصاحبها بنظرهم، أو إلى اللبس من أذهانهم، فإنه يؤكد وجود العلاقة-عند من ادعوا ذلك، وهم المعنيون بالخطاب القرآني إذ ذلك- بسبب الذاكرة التاريخية، أو المشابهة العلمية، أو التدخل النصي بين شخصية النبي والكاهن والساحر والشاعر، فيما يتصف به كل منهم، أو فيما يصدر عنه[2].

[1] جمال مقابلة، ثقافتا للدراسات والبحوث، العدد الخامس والعشرون، 1431هـ-2010م، ص 195.

[2] المرجع نفسه، ص196.

ب- العلاقة الأدب بالمجتمع:

تبدو العلاقة بين الأدب و المرجعية السيوسيولوجية علاقة طبيعية، على أساس أن الأدب ظاهرة اجتماعية، "فالأدب يذوب في المجتمع ذوبانا تاما، فلا يكون شيء مما يعمله أن يبدعه، أو نتيجة فكر فيه إلا مجرد أثر من آثار ذلك المجتمع فهو انتماء إليه وامتداد له"[1] "فالأدب يتغير بتغيير المجتمع، ويطرد تطوره مع تزايد القدر الذي يحظى المجتمع من الحريات الفردية والعامة، و بالتالي فإننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي، وتذوقه تذوقا حقيقيا في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي أدت إلى إبداعه وظهوره"[2].

لكن هذه القضية لم تطرح على بساط البحث السيوسولوجي إلا متأخرا نظرًا لغياب نظري واضح ومحدد المعالم، فضلا عن قلة المتخصصين الذين يستطيعون المزج بين الأدب وعلم الاجتماع في آن واحد، وذلك باستخدام مفاهيم علم الاجتماع و مناهجه وأدواته التصويرية وأطره الفكرية وقضاياه النظرية في دراسة هذه القضية.

"خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين أدرك بعض علماء الاجتماع أهمية إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السيوسيولوجية لدراسة الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية مثل بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى وأُطلق على هذا الفرع الجديد اسم "علم اجتماع الأدب" "[3]

تعتبر سوسيولوجيا الأدب من الفروع المشكلة لعلم الاجتماع، وهي فرع حديث النشأة لاح خلال القرن العشرين كفرع تخصصي يهتم بدراسة الظاهرة، الأدبية ويقترح نفسه كمعرفة لتفهم مختلف الأنساق الفكرية ذات الطابع الاجتماعي وكذا الجمالي للنصوص الأدبية .

وقد تأسس هذا الفرع على أرضية «اجتماعية الأدب» باعتبار الأدب نتاج خالص لفعل مجتمعي ينتجه فاعل اجتماعي ويتوجه به إلى مجموعة فاعلين آخرين عبر سياقات محددة

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، د-ط، 2010، ص 52 .

[2] إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك) دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن ط3، 2010، ص 34.

[3] محمد علي البدوي، على إجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، مصر،(ط1)، 2011، ص13 .

يقول **روبيرت أسكاربيت Robert Eskrebit**: «تقدم سوسيولوجيا»[1] الأدب نفسها كمعرفة تحليلية تشتغل على تحديد الأنساق الفكرية و الجمالية المترتبة على أبنية المجتمع وحركياته ومالها من تعالقات وآثار في تشكيل النص الأدبي، حيث تستمد فعالياتها من العلاقة الجامعة بين الأدب والمجتمع:« فالأدب إذا نتيجة نهائية لتفاعل بنيات مشبعة بالنفسي الفردي و الجمعي والتاريخي»[2].

وتعد الأديبة الناقدة "مدام دي ستايل" M.De Stail "أول من رسمت ملامح الدراسة السوسيولوجية للأدب من خلال مؤلفيها– ألمانيDe L'Allemagne ، والأدب وعلاقته بالأنظمة الإجتماعية De la Littérature Comvidéreé Ses Rapports Avec les Instituons Socials.، والصادر سنة 1800، وقد أشارت الباحثة إلى قيمة تأكيد الطابع التاريخي الاجتماعي للأدب في مواجهة الاجتماعية واللاتاريخي التي سادت الحقبة الرومنسية آنذاك[3]، فربطت الإبداع الأدبي بالمؤسسات الاجتماعية ونتائج طبيعة المرحلة التاريخية للمجتمع.

فكل مجموعة بشرية– حسب دي ستايل– تتبع تحت تأثير الحياة السياسية والاقتصادية للمجتمع وهذا ما يؤكد تأثر المنتجات الثقافية الكبرى بهذه التغيرات، وربما كان لهيمنة الفلسفة الوضعية positivisme في أواخر القرن التاسع عشر، بالغ الآثر في فكر"ستايل" والرواد الأوائل للمنهج السوسيولوجي الخاص بالأدب. وهذا ما يستكشف من أبحاث"تين Taine"و"براندس Brandes"و"بليخانوف Plekhanov، حاول"هيبوليت تين H.Taime"[4] .

---

[1] روبيرت اسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب ، تر،أمال أنطوان،منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص 6.

[2] www.m.ahewar.org عبد الرحمان العطري، مقدمة في سوسيولوجيا ،

على الساعة: 11:40 /02-09-2020

[3] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان للنشر، (ط2)، 2014، ص 324.

[4] مجموعة من الكتاب، تر: رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط1)، 1997م ، ص 139.

ثالثا: الإديولوجيا في الرواية:

تعتبر الرواية أكثر الفنون انفتاحًا على المجتمع- بشكل خاص نظرا لتنوعها البنَوي وطبيعتها الراصدة، التي تقدم لنا وعيا خاصا للحياة، سواءً ارتبط هذا الوعي بلحظة راهنة أم ماضية، فبزوغ فجر الرواية في الأدب الغربي أو العربي كان وثيق الصلة بسطوع البرجوازية فغدت بذلك الرواية لسان حال هذه الطبقة تبحث من خلاله هذه الأخيرة عن إجابة شافية لأسئلة متصلة بالجماعة البشرية، وبدرجة الوعي الفردي، الذي لا ينفعهم بالضرورة عن السياق الحضاري الذي ينتمي إليه هذا الفرد أو ذلك .

وفي إطار هذه العلاقة المتميزة بين الرواية كجنس أدبي له أدواته الفنية وتنوعه البنائي والمرجعية الواقعية في تجلياتها العديد، نجد أن هناك تيارات قوية دعت إلى ضرورة دراسة هذه المرجعية في الفن الروائي، كونها المادة الأولى للتسديد، حيث يؤكد **(فبييرويها- feberyh)** قوله: «جميع النظريات البلاغية تصبح بلا معنى إذا فقد البناء الدلالي والتركيبي [المادة اللغوية البحتة] للخطاب علاقاته بتأثيراته الاجتماعية»[1].

★ الرواية كإيديولوجيا:

الحديث عن الرواية كإيديولوجيا يجرنا شئنا أم أبينا إلى استقرار حاصل تلك المصادمات الإيديولوجية التي يعج بها النص الروائي، فعندما ينتهي الصراع بين إيديولوجيات في الرواية تبدأ التباشير الأولى لمعالم الرواية بالوضوح للعيان، والرواية كإيديولوجيا تقودنا مباشرة إلى موقف الأديب من الصراع، فهي تعني بالتحديد رؤية الأديب، وليس موقف الإيديولوجيات المتصارعة داخل النسق السردي، وهنا وحسب التأكيد على أن «الإيديولوجيات المتصارعة داخل الزاوية تصور شمولي، وكلي هو تصور الكاتب»[2]

[1] عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010 ص 17.

[2] حميد الحمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 32.

الفصل الأول: البنية الفنية في رواية سيغون ستارغو

أولا: العنوان بين سلطة الإيديولوجيا وجمالية الدلالة

ثانيا: إيديولوجية الشخصيات

ثانيا: إيديولوجية الزمن

رابعا: ايديولوجيا المكان

أولا: العنوان بين سلطة الإيديولوجيا و جمالية الدلالة :

تعد الرواية من أبرز الأنواع السردية، التي تميز الإنتاج الإبداعي للإنسان، حيث أثبتها التفرد الإنشائي، فعملت بدورها الإغرائي على استمالة القارئ كونها كلاما متجددا يبرز «رغبة جامحة في تجاوز اللحظة الراهنة، واستشراف المستقبل، فالأديب ليس عرّافا ولا منجما، لكنه إنسان قد أوتي من الحس والحدس، والتركيبة المزاجية و الثقافية الخاصة ما يجعله ينفرد عن غيره، تظل إحدى قدميه في الواقع و الأخرى في المستقبل يستشرف آفاقه ويتنبأ ببعض ما فيه»[1].

*دلالة العنوان:

يعد الغلاف الخارجي عتبة نصية مهمة تثير انتباه القارئ، وذلك بسبب حضوره البارز في الصفحة الأولى، إذ يسهم بدوره في إقناع القارئ وجذبه، لذلك نجد الكاتب" محمد بن زخروفة" قد نظم روايته "سيغون شارغو" على المستوى الخارجي كالآتي:

جاءت الواجهة الأمامية باللون الأسود المموج بألوان متداخلة مع بعضها.

فاختيار الكاتب اللون الأسود خصوصا لواجهة الرواية لم يكن اعتباطيا، بل كان يشير إلى الحياة الصعبة والظلم والقهر الذي مرت به بلده الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي الظالم، جباة الحرب والموت والدمار والتعذيب والتهميش، لأبناء الشعب بكل تفاصيلها وآلامها، فكانت حياة سوداء وظلمة عاتمة أفقدت الشعب أبواب الأمل والحرية بداخلهم، وهم داخل السجون الاستعمارية يعيشون حياة الاضطهاد والتعذيب والتقتيل كل يوم.

أما الكاتب فقد اختار لاسمه وعنوان الرواية اللون الأبيض، وكأنه ههنا يريد بهذا اللون أن يناشد الحرية والسلام التي كان يحلم بها كل جزائري أي حياة جديدة مستقلة وبيضاء التي كان يطمح بها في صفحة يتخللها السواد القاتم.

[1] حميد الحمداني، النقد الروائي و الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 32.

وقد اتخذ اسم الكاتب محمد زخروفة موقفه في أعلى الغلاف ويحيل ذلك للإعلان عن النفس وتحمل مسؤولية الرواية سواء من الناحية الفكرية أو الجمالية...

أما عنوان الرواية << سيغون ستارغو>> فجاء موقعه وسط الغلاف وكتبه بخط ابيض عريض فالكاتب هنا يشير إلى النفوس البيضاء الطاهرة والنفيسة التي عذبت وقتلت دون سبب داخل سجن (سيغون) الفرنسي ذلك السجن المغيب عن تاريخنا الجزائري، أين أبناء الجزائر من قبل المستعمر.

وقد يشير إلى أصحاب القضايا العادلة الذين قاموا ضد العنصرية واضطهاد الشعوب وقضايا أخرى.

أما الواجهة الخلفية فقد اتخذت اللون الأخضر والذي يشير عادة إلى الشهداء والأرواح الزكية التي صعدت إلى ربها نتيجة الجوع والتعذيب والقتل أي أنه يشير إلى الحياة الآخرة.

سيغون ستارغو:

سيغون: هو سجن بولاية مستغانم-رُمّمَ سنة1842م-بعدما استولى عليه الاستعمار الفرنسي (يسمى اليوم برج المحال أو القلعة الشرقية)، هذا المكان المغيّب عن تاريخها ويعتبر أسوأ السجون المشيدة من قبل طغاة البشرية، سجن الضلال الذي كان يشكل عقدة للأهالي كونهم كانوا يجهلون مصير كل مسجون داخله، خاصة من الأطفال، الذين كانوا يحولون مباشرة إلى مراكز خاصة بالتنصير.

ستارغو: هو جهة من سجن السيغون كان عبارة عن مقبرة للآلات التي لا تصلح، وكذلك الأشخاص، إضافة إلى ممارسة أشد العذاب فيه للذين لم يستجيبوا للمسيحية ومعاقبة الجنود الفرنسيين الذين تخاذلوا في الخدمة العسكرية الفرنسية.

ثانيا: إيديولوجية الشخصيات:

1- الشخصية:

أ- لغة: لقد جاء في كتاب لسان العرب: "شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"[1]

أما في كتاب العين: شخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، و كل شيء رأيت جسمانة فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص[2]

ب- أما في الاصطلاح الأدبي: فالشخصية من أهم العناصر أو البنى التي تشكل البنية الكلية للرواية، "الشخصية نتاج عمل تأليفي"[3]، إذ تحدد الشخصيات من خلال الأثر الذي تخلقه في العمل الأدبي، حيث يعتبر عمل الشخصية عمل تأليفي، ويقصد أن مهامها موزعة حسب الأوصاف والخصائص، وهذا ما يظهر قيمتها الفنية داخل العمل الروائي.

2- البعد الإيديولوجي للشخصيات:

إن الشخصيات مكون رئيسي في العمل الروائي لها مدلولها الخاص و صفاتها و خصائصها التي تحرك الأحداث في المتن الحكائي، ما يؤدي إلى إنتاج نص روائي متكامل في بنيته الفنية، وعلى هذا الأساس يتوزع بناء الشخصيات وأيديولوجيتها في رواية سيغون ستارغو على النحو الآتي:

* **توماس جونريش:** شاب عشريني طويل وسيم، تبرز على ملامحه اليقظة والحذر شديد الحرص على أفكاره، مولع بالكتب المتعلقة بالسياسة و الفكر، يرى نفسه مميزا كونه يحمل أفكارًا يراها بنّاءةَ لمجتمعه يؤمن بفكرة أن الإنسان الطبيعي لا تغيره المواقف مهما عظمت ضده، ابن ضابط غُدِرَ به في إفريقيا، والإيديولوجيات التي نستخلصها من خلال

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، باب الشين، مادة شخص، دار المعارف، بيروت-لبنان، (ط1)، ص51.

[2] أحمد خليل الفراهيدي، كتاب العين، ح2، باب الشين، مادة شخص، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط1)، 2003 ص 314.

[3] حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص51.

هذه الشخصية هي إيديولوجية اجتماعية وسياسة لأنه إنسان مثقف دائما ما يقرأ الكتب السياسة وهذا ما يتَجلَّى لنا داخل الرواية حينها قالت له والدته «أهلكت عقلك هذه الكتب يا توماس فكر في حياتك، كن واقعيا والتمس الصفح تكرمًا بوالدك وجدّك: فمستقبلك أولى بالرعاية من هذه الأفكار المسمومة»[1]، هنا يتبين لنا أن توماس كان يلازم الكتب، أما أيديولوجيته الاجتماعية في الرواية تظهر جليا في: «... كنت ألاحظ انبساط الأسرى وهم ينتظُرون إلي حينما لهم أحاول القيام، كنت في الغالب أتقرب منهم أحدثهم بالإشارات أو أحظ لهم على الأرض ... رسومات توضح لهما أريد، كان يحزنني أمرهم وهم يسيرون تباعًا إلى أعمال تشق أجسادهم .....»[2] .

* **فيكتوريا (والدة توماس):** هي امرأة في الخمسين من عمرها، تنقد باستمرار سلوك ابنها، في حين أنها تخفي إعجابها بطريقة تفكيره، غير أن خوفها عليه يجعلها ملتزمة بتتبعه و نقده، وهي تخشى فقده كما فقدت زوجها، تتدخل باستمرار باسم زوجها إن تورط ابنها في مشكلة ما تجاه خدمته العسكرية هذا لأن أباه كان ضابطاً سامياً الجيش الفرنسي الذي غدر به في إفريقيا، ومن هنا يتبين لنا أن أيديولوجيتها اجتماعية، ويتجلى ذلك من خلال قولها: «كثيرا ما كانت السيدة فيكتوريا تولي اهتماما كبيرا لحجج توماس وهي تتلقى اللوم على أفكاره، تصغي إليه حتى ينتهي كلامه، ثم تبتعد عنه غاضبة، لكن سرعان ما تعود إلى مراجعة أفكاره في خلوتها، فيسود الاطمئنان فؤادها بعدها تلاشت سحب الشهادات داخلها»[3]

* **إلينا:** فتاة في العشرين من عمرها حبيبة توماس ذكية وسريعة الانفعال وإن تعلق الأمر بأفكارها، ترى أنّ تأمل الطبيعة يكسب النفس حسا حقيقيا اتجاه الناس، تميل للمطالعة، من عائلة عريقة مزج دمها بدم جزائري، مشاعرها باردة إذا تعلق الأمر بأفكارها ومواقفها الحياتية تجبر القابلة للتغيير أو المراجعة، نلاحظ من شخصية إلينا أنها شخصية ذات إيديولوجيا

[1] الرواية، ص 14 .

[2] المرجع نفسه، ص 113

[3] المرجع نفسه، ص 34.

اجتماعية كما يقول الروائي داخل الرواية« أعلم جيدا كيف يفكر، لذلك أحببته، الرائعون هم من يفكرون عكس الآخرين حينما تغريهم كثرتهم، بينما ضمير كل واحد منهم يصدح بما يفكر به هذا الشخص، لذلك أخاله يسكن في عمق واحد منهم، بينما هم يسكنون عقول أسيادهم ... لا تخشى على توماس، وذلك لأنه صادق مع نفسه و واقعه»[1]، إضافة إلى أنها كانت تؤمن بالخرافات و الدجل من خلال تفسير حلم راودها عديد من المرات، حتى أدركت أن مكروه ما سيصيب توماس من كلام الغجرية، لكنها لم تظهر خشيتها عليه، كما قالت الغجرية أنها لا تخاف عليه، و هذا ما يظهر جليً في الآتي: «كم تكرر معك هذا الحلم؟... أظنه للمرة الرابعة ... هل كان متسللا؟ ... لا .... متقطعا... هل لك حبيب تخشين عليه من أقاربك؟... لكن توماس لا أخشى عليه من أحد»[2]

* **نيلسون:** رجل عسكري، يستعمله بعض قادة الجيش الفرنسي لأجل الوشاية بالجند، و تسريب ما يتداولونه بينهم من كلام، يحسن التمثيل والتجسس وتغيير أدواره، حسب طبيعة ما وكّل به، حيث خدع توماس بحيله لأجل أن يعرف حقيقة أفكاره، كما ورد في الرواية فإن إيديولوجية نيلسون هي إيديولوجيا سياسة، فقد كانت فرنسا تستدرج الموقوفين والمعاقبين بأشخاص أمثال نيلسون «عاد ذلك الشخص مجددًا و قطع خلوتي... عيناه اللتان تنظران بشهوة إلى السيجارة، ومرفقه الحديدي الذي غرزه في كتفي حتى ينتهي لوجوده جعلاني أفكر في تغيير مكاني دون إظهار استيائي، لكنه أوقفني بعد خطوتين بندائه:

متى نصل ذلك الجحيم؟ »[3] ،إذًا هذا يعني أن نيلسون دُسّ وسط الجنود المعاقبين والتظاهر بأنه جندي معاقب أيضا حين قال لـ توماس متى نصل ذلك الجحيم، كما أنه قام بسرقة كتب توماس من حقيبته وأوهمته أن قائد العسكر هو من سرق كتبه، وأنه ما إن وصل

[1] الرواية، ص 26 .

[2] المرجع نفسه، ص 16 .

[3] المرجع نفسه، ص 43 .

سيعيدها من عنده حتى يكسب ودّه، وأن لا يتضح أمره، «أظنك أنك لم تتفقد حقائبك منذ ساعات ... ماذا تقصد؟... الكتب التي بحوزتك يا توماس، صارت بين يدي الضابط[1]

* **بيل نتانغ:** رجل عسكري مقتنع بعسكرتيه، غير مكترث لما يلقاه من ظلم داخل المنظومة العسكرية، رغم ما يظهر عليه وعلى ملامحه من سذاجة، إلاّ أنه حاذق، يحسن التخمين وإدارة الأمور حولهما يريد خاطره، كان له يدا طيبة في رعاية توماس بعدما عذّب داخل سجن ستارغو، وفتح له مجال الحرية من السيغون وإعادته لفرنسا، ليكون له الفضل في الرعاية و حرية توماس، حيث نرى أن بيل ذو إيديولوجية سياسية، اجتماعية كما ورد في الرواية «...، عند نهاية الممر استقبلنا جندي بابتسامة ذابلة سائلا بيل لفي:

– أنت آخر ملتحق؟

– أظنني كذلك (أجاب بيل).

– الجندي الحاذق من يتجنب بداية ونهاية الصفّ.

تفحص بيل ملامح الجندي ثم ابتسم بسذاجة»[2].

وتبرز الإيديولوجيا الاجتماعية لدى بيل في الرواية، «انبسطت لكلام بيل، وأنا أراه أمرًا مريبا أن أتظاهر بالجنون، نظرت ناحية جسدي وإلى الجروح الموزعة عليه، وإلى ثوبي الرّث الممزق، ابتسمت محدثا نفسي:

وماذا ينقضي كمي أصبح مجنونا؟

بعد دقائق دخل بيل يرافقه الطبيبان،...»[3]

* **المبشر:** شخصية ثانوية، زرعتهم فرنسا في عربات نقل الجنود المعاقبين للجزائر وزرع فيهم الدين المسيحي، كما يتظاهر كل مبشر أن المسيح هو من يحمي فرنسا وجنودها حيث كان يتداول على العربات الكثير منهم، دون أن يشعر بهم الجنود، لكن بيل أخبر توماس

[1] الرواية، ص 60.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 116 .

بذلك حتى يلفت انتباهه، وعلى ظلمهم للجزائريين الذين رفضوا دين فرنسا وأخذ أرضهم بقوة إذا فإيديولوجية المبشر هي إيديولوجيا دينية، تظهر جليا في الرواية، في« المجد لكم أيها الأبطال اليوم أو غدًا هذه الأرض لنا لأجيال فرنسا ... فلترتاحوا أيها الجمع الطيب، أنتم في حفظ المسيح ما دمتم على رأي واحد، المسيح يبشر أتباعه دائما بالفلاح إن هم صبروا على مكبر العدو، ارتاحوا و تناولوا ما يذهب عنكم غلبة الجوع و العطس...»[1]

* **الجنرال دوبرومون:** القائد الأعلى للجيش الفرنسي داخل الأراضي الجزائرية، حيث كان يلقي بخطابه للجنود الوافدين الجدد من فرنسا، ليبث فيهم عدائية نحو الجزائريين، ويخبرهم أنهم في حمى فرنسا وبركة القدسيين، ونلمس في هذه الشخصية إيديولوجية سياسية و دينية، «أهلا بكم أيها الرفقاء الأكارم، يسعدنا أنكم وصلتم بعافية إلى هذه المنطقة العسكرية، لا تستمعوا لما يقال هنا و هناك عنها،... كانوا على يقين أن حضن فرنسا يتسع لكل أبناءها وهذا المكان مميز لأنه يحمل بركة القديسين وصلواتهم الدائمة للإله حتى ينصرنا على العدو»[2]

المطران: رجل الكنيسة الأول، وهو الراهب الذي وضعته فرنسا على رأس الكنيسة المتواجدة بجوار سجن السيغون، ليقوم بتبشير الجنود الجدد، وكذا السجناء أو الأسرى الجزائريين، كما كانت له اليد في أسر توماس، حين ردّ عليه توماس بتكذيبه هو ومن معه بنشر الدين المسيحي، إذا فإيديولوجية المطران هي إيديولوجيا دينية، «أنتم في رعاية المسيح ما دام انتقاكم لتمثيليه وتلقين تعاليمه لقلوب لا تدرك مفاهيم الرسالة المقدسة التي أتى بها، كان صوته هادئا يتم على ثقة و بداهة و حكمة، ....»[3]، عند إكمال كلامه ردّ عليه توماس قائلا « مسيحكم الذي لفقتم حوله الأكاذيب، ليس هو المسيح الذي عاش قبل مئات السنين وإنما أنتم رجال دم وخنوع إلى حكومات دولتهم»[4].

---

[1] الرواية، ص 82-83 .

[2] المرجع نفسه، ص 89 .

[3] المرجع نفسه، ص 95 .

[4] المرجع نفسه، ص 95-96.

ثالثا: إيديولوجية الزمن:

- مفهوم الزمن:

يعد الزمن عنصرًا مهما من عناصر النص السردي كونه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة... الخ، فالرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن، وإذا «اعتبرنا التشكيلية فنونا مكانية، فإن الرواية تعد فنا زمنيا أو عملا لغويا يمتد داخل الزمن»[1]وهذا ما دفع ميخائيل باختين "BAKHTINNE MEKHAIL" إلى القول بأنَّ «النص الروائي كان موزعا على نصوص عديدة ومتباينة الميلاد قبل أن ينهض ويلملم نثاره الموزع فوق الأزمنة دون أن يكتمل»[2]، وهذه العلاقة الوطيدة بين الرواية والزمن أفضت إلى القول بأن الرواية هي «الزمن ذاته»[3]، وبهذا يستحيل وجود عمل روائي خال من الزمن.

إن أهمية الزمن لا تقتصر على تشكيل البنية وحسب وإنما على مستوى الحكي في شكله العام، لأن الزمن يحدد طبيعة الرواية وشكلها، وهذا ما يُسهمُ في خلق المعنى، وقد يحوله الروائي إلى تقنية للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فيمكننا من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والاجتماعي .

بهذه الأهمية يجسّد الزمن حقيقة أبعد من حقيقة العناصر الأخرى، خاصة عندما يتجلى كعنصر أساسي من إبداع النص الروائي، حيث يعتمد الروائي إلى الحكي عن فترة ما فالرواية شهدت إبداعًا ملحوظا يتمحور حول بنية الزمن الذي يسلط الضوء على ماض أو مستقبل أو حاضر تعيشه الشخصيات الروائية مما لا شك فيه أن زمن الرواية أو الحكاية هو زمن يختلف عن زمن الخطاب الذي هو زمن خطي، أما زمن الحكاية فهو زمن متعدد

---

[1] الطاهر الروينية، الفضاء الروائي في الجازية و الدراويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة، إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر،ع1، 1991، ص 24.

[2] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 104.

[3] زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، د ط، تونس، ص 20.

الأبعاد، وقبل الحديث عن البعد الإيديولوجي الذي جسدته الرواية من أحداثها، لا بد من التطرق لجذور هذا البعد و عمقه في التاريخ الجزائري.

يمثل الزمن في الرواية كمكون أساسي ومرتكز ترتكز عليه، فبدون زمن لا يمكن أن تكون للرواية بنيتها الفنية التي تتطلب زمن موضوعي، زمن روائي، إذ أن الزمن الموضوعي هو الزمن الذي تتعايش معه في الحياة العادية، أما الزمن الروائي هو الشعور الذي تشعر به أثناء قراءتنا للأزمنة في الرواية، ولدراسة الزمن تتحدد لنا ثلاث علاقات:

- علاقة الترتيب:
- علاقة المدة .
- علاقة التواتر[1].

* **علاقة الترتيب:** يعتبر الترتيب من بين وظائف الزمن التي تكون داخل الحبكة والمتن الحكائي، وهو التوازي بين زمن الرواية وزمن الأحداث مما يخلق استرجاعاً في الأحداث واستباقها.

* **الاسترجاع:** انقطاع الحاضر أثناء عملية السرد ليستدعي الماضي وهو تحايل من السارد على زمن السرد[2].

نلاحظ ذلك من خلال ما يظهر جليا داخل الرواية في قوله " نعم يظهر أنه اسم مزعج للجميع، لكنه أول لقب عسكري لقبت به، كان أيام التدريب بعد أشهر ظل فيها يلاحقني ضابط سخيف باستهزائه، وفي يوم حار وقد بقى يومان على موعد التخرج، طلب مني الجري لمدة ساعة حافي القدمين وعلى ظهري كيس من الرمل، لكنني رفضت وجلست ارضا، فأشار نحوي بّسبابته مقهقها وساخراً: هذا نتانغ، لا أظن أحد فاهم معناه، لكن الكل بادله السخرية نفسها والقهقهة، وبذلك شاع هذا اللقب بدل اسمي."[3]

[1] مَهَا حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان، (ط1)، 2004، ص 51.

[2] المرجع السابق، ص 192.

[3] الرواية، ص 74.

نلاحظ في هذا الاقتباس من الرواية استرجاع الروائي لحادثة تسميت نتانغ بجرذ أو الساذج من خلال عدم استجابته للعقوبة من احد الضباط الفرنسيين داخل معسكر التدريب وعصيانه له جعله محل سخرية واستهزاء من الجميع قبل موعد تخرجه بيومين.

أ- وظائف الاسترجاع:

- سد الثغرة: استرجاع السارد ليوم ذهاب توماس للجزائر دون توديعه من قبل أمه وخطيبته إلينا، والمعاناة التي لحقت بهما دون رؤية توماس وتوديعه حيث نلاحظ ذلك في «استيقظت السيدة فيكتوريا بعد أن خطفها النوم بغتة وهي تدير في ذهنها أفكار ثم تحاول طردها بعد أن تلاحقها من جانب إلى آخر، حملت رأسها المثقل بالصداع ثم فركت عينها...وهي تلوم نفسها على غفلتها»[1]وهذا الاسترجاع يعد هو الأول والأبرز داخل الرواية الذي يبين لنا حنان الأم داخل المجتمع.

- تقدير شخصية جديدة: كما حدث مع شخصية نيلسون الذي استحضره الروائي في معاناة توماس داخل السفينة ليكون الرفيق المزيف الذي يريد قراءة أفكار توماس و تمويهه على أن يكون رفيقا له طيلة سفرهم «كنت أفتش سترتي باحثا عن علبة سجائر الأخيرة، إذ رَبَتَتْ يد على كتفي، كانت لمسة انتشلتني من وهم أعيشه لساعات طويلة بمفردي، استدرت فازعًا وإذا بذلك الوجه الذي تركته بالغرفة غارقا في أوهامه يقابلني»[2].

- إكمال المقاطع السردية من خلال الاندماج فيها: تحدث السارد عن ظهور مبشرين داخل العربات دون التعرف عليهم، ذلك لأنهم يحملون وشم الصليب الذي هو ممنوع على الجنود و تناوبهم على العربات دون التعرف عليهم« لا تتعب نفسك يا صديقي، ذلك الشخص ترك مكانه للآخر حتى يكمل المهمة دون أن يشكك أحد في أمره، ترقب فقط ما سيقوله هذا

[1] الرواية، ص 47 .

[2] المرجع نفسه، ص 40.

الشخص الذي عوّض مكانه... المسيح شعاع الأمل للحياة، وفرنسا المتمدّنة تجمل رسائلها الصادقة لهذه الحياة، ولا يجب أن تتوسع وحشية البشر وإلا امتدت أذرعها نحو فرنسا»[1].

– تلخيص النص الروائي من الرتابة الزمنية:

إن التسلسل الترتيبي للأحداث ينكسر في النص الروائي إذ أننا أثناء قراءتنا للرواية نجد الراوي تارة يقوم بالاسترجاع وتارة بالانتباه، نجد أنفسنا قد تحررنا من القيد الرتيب لتعاقب الأحداث على سلم الزمن في رواية سيغون ستارغو ونحن نبحر في ذاكرة السارد.

ب– أنواع الاسترجاع: للاسترجاع نوعان:

– استرجاع داخلي واسترجاع خارجي:

– الاسترجاع الداخلي: فهو ما كان بين حدود السرد، وأما الخارجي فما كان خارجها.

يكمن الاسترجاع الداخلي في الرواية أثناء سرد البطل ما قالته إلينا قبل ذهابه إلى الجزائر حيث تقول: «إما إلينا فقرأت حماسها لعودتي من خلال حكاياتها، قصت علينا أمر ذهابها إلى الغجرية مايورتا قبل مغادرتي فرنسا بأيام، بعد أن تكرر حلمها الذي رأتني خلاله قادمًا أعرج من بعيد و أحمل راية بيضاء مبتسما»[2] .

أما الخارجي فيتضح جليا في العديد من الأحداث السردية داخل الرواية نأخذ منها ما قصّه بيل على توماس «نعم يظهر أنه اسم مزعج للجميع، لكن هو أول لقب عسكري لقبت به كان أيام التدريب، بعد أشهر ظل فيها يلاحقني ضابط سخيف باستهزائه، وفي يوم حار وقد بقي يومان على موعد التخرج، طلب مني الجري لمدة ساعة حافي القدمين وعلى ظهري كيس من الرمل، لكنني رفضت وجلست أرضا، فأشار نحوي بسبابته مقهقها وساخرا: هذا نتانغ»[3]

[1] الرواية، ص 86 .

[2] المرجع نفسه، ص 86 .

[3] المرجع نفسه، ص 74.

1-1-2-الإستباق: «القفز على فترة معينة من القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما يحصل من مستجدات الرواية»[1]

ظهرت في رواية "سيغون ستارغو" تقنية الاستباق والمواقع التي ورد فيها تتمثل في :«أننا سنفترق بعد لحظات يا توماس، عليك أن ترتب للخروج من ورطتك هذه، ثق بأنك ستجد طريقا إلى النجاة، كن متبصرا فيما حولك، وحاول أن تنبش في العقول التي تسعى إلى أذيتك، حتما ستجد فيها ما يدغم خلاصك، يجب أن تقف هذه المرة ضد نفسك، فقط كي تنتشلها من الهلاك، سأحاول إيجاد منافذ للقائك، وحاول أنت كذلك»[2].

أ- أنواع الاستباق:

- **الاستباق التمهيدي:** يتمثل في احداث أولية ليسردها الراوي ليمهد لحدث يأتي لاحقا،« بعد قليل سأرجع إليك بطبيبين سيوقعان على القرار الأخير لتحويلك إلى فرنسا، لكن تظاهر بعدم الاستماع إليهما، أو بالأحرى تصرف مثلي كن ساذجًا ومجنونا»[3] .

- **الاستباق الإعلاني:** إعلان عن حدث قادم[4]، تلقي توماس خبر أنه سيعود إلى فرنسا يوما ما مر بيل «أنت فرنسي يا توماس، والقانون لا يجيز أن يعاقب الأسير الفرنسي مهما فعل بالكيّ لذلك كتبت تقريرًا عن وضعك بشهادة عسكريين، أنا والجندي المناوب في المساء، وأن حالتك العقلية منهارة بالإضافة إلى أنّك أصبت بجروح بليغة في نواحي عدة من جسدك الملف الذي وضعناه أنا والجندي سيدعمك كثيرًا في أمر مغادرتك هذا المكان، فقط بقي أمر بسيط أن تستكمل تقريرنا بتقرير طبي يثبت جنونك»[5].

---

[1] مَهَا حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص211.

[2] الرواية، ص 97.

[3] المرجع نفسه، ص 116.

[4] مَهَا حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 218.

[5] الرواية، ص 115-116 .

1-2- علاقة المدة: تتمثل في إبطاء و تسريع السرد .

1-2-1- إبطاء السرد:

- المشهد: تتمثل في مقاطع جواريه داخل المتن الحكائي.

ورواية سيغون ستارغو يغلب عليها المشهد الحواري بكثرة.

نذكر منها:

الشخصيات المتحاورة	الصفحة
الكامن شاول – لينا	7
إمانويل – أرثر	11-10
أرثر – توماس	12-11
إلينا – مايورتا	18-17-16-15
إلينا – فيكتوريا	26
فيكتوريا – توماس	30
الضابط – فيكتوريا	33-32
توماس – نيلسون	.64-63-62-61-60-59-58-57-43-42
توماس – بيل	. 76-75-74-73

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الحوار نال مساحة كبيرة في الرواية كما أن السيطرة كانت على المواضيع الفكرية، الاجتماعية والسياسية التي كانت موضع السرد في الرواية.

- الوقفة الوضعية: يتخلل الوصف في عملية السرد، وهي تقنية تعمل على إبطاء السرد الحكائي، وهي حاضرة بقوة في سيغون ستارغو إذ يكون السارد أمام سرد الحدث فيتوقف سردها و يشرع في وصف، "تفصص بيل ملامح الجندي ثم ابتسم بسذاجة، ناحية البوابة الخشبية الكبيرة تجمّع خلالها الجنود، سرنا اتجاه الساحة وأنا أنتظر تعليق من بيل على كلام الجندي، التفت جانبا وإذا بمتسامته التي قابل بها الجند لا تزال معلقة على وجهة، كانت الساحة تتسع في ناظري الأبراج من حولها تعلو كلما سرنا نحو مركز الساحة، كانت أعلام

فرنسا ترفرف حولها، وأعلام أخرى أقل حجما متواجدة على الجبال بشكل أفقي تنطلق من البوابة على جهة واحدة، وخلفها منصة شرفية من لوح عليه انعكاس الشمس ..."[1] .

1-2-2- تسريع السرد:

- المجمل:" تَسْرِدُ أحداثا تقوم على اختصار زمنها و تلخيصها"[2]

هذه التقنية عرفت حضورا لا بأس به في سيغون ستارغو، فالسارد أثناء عملية السرد فإنه غالبا ما يلجأ إلى تقصير زمن السرد، باستخدامه عبارات مع مرور الوقت، بعد ....،... و هكذا سنتطرق إلى بعض الأمثلة:

" بعد ثلاثة أيام أعدمت السيدة رميا بالرصاص "[3].

" مرت ساعتان على انتظاري لك "[4] .

" بعد حوالي ربع ساعة وصلت العربة التي تقل والدة توماس وخطيبته "[5] .

" في اليوم الموالي كنت انتظر قدوم بيل بفارغ الصبر"[6] .

" بعد دقائق دخل بيل يرافقه الطّبيبان "[7] .

إن الألفاظ الدالة عن الزمن لها قيمة فنية حيث أنها تشكل ظاهرة كونية يتمثلها الكاتب وجوديا لتكشف عن تمرده ورفضه لمعطيات عصره وهذا ما يتبلور فيه الزمن بوصفه عاملا خارجيا وتأريخا للرواية المعاصرة حيث يؤكد كمال أبو ديب، <<أن الحداثة هي وعي الزمن بوصفه حركة تغيير والحداثة اختراق لهذا السلام مع النفس ومع العالم وطرح الأسئلة القلقة التي لا تطمح للحصول على اجابات نهائية بقدر ما يفتتها التساؤل، وحمى البحث فالحداثة

---

[1] الرواية، ص 91 .

[2] مَهَا حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 240- 241.

[3] المرجع نفسه، ص 07.

[4] نفسه، ص 27 .

[5] نفسه، ص 50.

[6] نفسه، ص 114 .

[7] نفسه، ص 116 .

جرثومة الاكتئاب الدائب القلق إنها حمى الانفتاح>>[1]. لقد سيطرت المعاني الزمنية في جل الرواية، وهذا يكشف عن محاولة الكاتب التخلص من قيود كبلت أنفاسه وصفدت روحه التواقة للحرية دائما ومن العبارات الدالة على الزمن نجد: الساعة تشير إلى الثامنة وأربعين دقيقة –الساعة العاشرة– ثبتت نظرها نحو ساعة الحائط لثواني –التاسعة والربع– بعد ثلاثة أيام. وقد انطبق مؤشر الثواني على مؤشري الدقائق والساعات. كخط واحد عند الساعة صفر.

دق جرس الساعة الكبيرة المعلقة –الأسبوع الثاني من شهر آذار.

منذ أعوام – الساعة الواحدة وثلاثة وأربعين دقيقة– بعد ثلاثة أشهر.

رابعا: ايديولوجيا المكان :

1- مفهوم المكان:

أ- لغة: جاء في كتاب العين " مكان في أصل تقدير الفعل: مفعل لأنه موضع للكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا مكانًا لو وقد تتمكن"[2] .

ورد في لسان العرب لابن منظور" مكن: المكان: الموضع، والجمع أمكنة كمذال وأذلة، وأماكن الجمع"[3] .

ب-إصلاحًا: " إنه الفضاء الذي يشهد فيه النص شخصية و حدث و زمن و لا يمكن لهذه البنية أن تقوم بدورها إلا في وسط فضاء للفعل"[4]، والمكان في النص والرواية عبارة عن الكلمات التي ينسقها الروائي داخل العمل الإبداعي وله أقسامه:

---

[1] عبد الحميد جيدة، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق، دار الشمال، لبنان–بيروت، (د. ط) 1988، ص9.

[2] لأحمد خليل الفراهيدي، كتاب العين،ج4، ص 161.

[3] ابن منظور، لسان العرب،ج13، ص 163

[4] محمد أمين البحري، بنية الخطاب مأساوي في رواية التسعينات الجزائرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة–الجزائر، 2009، ص 109 .

أ- أقسام المكان:

إن التقسيم الشائع بين الأدباء والدارسين نجد قسمين: أماكن منغلقة ومفتوحة ونستنتج المكان في رواية سيغون ستارغو على التقسيم الذي جاء به عبد الحميد بورايو القائم على أساس انفتاح الحيز المكاني واحتضانه أنواعًا مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث فنجد تقسيم المكان إلى قسمين كما هو معروف لدى الكثير من الباحثين "منفتح ومنغلق"[1] .

تتمثل أبرز الأماكن المنفتحة في رواية سيغون ستارغو في :

1- الأماكن المنفتحة:

- مدينة روان: مدينة فرنسية
- الجزائر: مستعمرة فرنسية تقع في شمال افريقيا.
- فرنسا: الدولة المستعمرة للجزائر وتسعى للسيطرة على نفوذها في افريقيا.
- مرسيليا: هي ولاية بالجنوب الفرنسي التي يعيش فيها توماس حيث دارت فيها الاحداث الاولى للرواية.
- البحر: فضاء مفتوح وهو بحر الابيض المتوسط.
- ساحة سانت ماري ديلامير: تقع في مدينة مرسيليا.

2- الأماكن المنغلقة :

- الكنيسة: هي التي يلجأ إليها المخطئين لتكفير ذنوبهم من قبل الرهبان .
- المدرسة: التي كانت تدرس في إلينا خطيبة توماس جون ريش .
- قاعة الطهارة: والتي يطهرّ فيهم المخطئون من الكاهنة والرهبان.
- الثكنة: التي كان يحرص بها توماس والسبب في نقله إلى افريقيا جراء تفجيرها.
- برج المراقبة: وهو مكان مرتفع الذي يحرسه الجنود ومراقبة السجناء .
- المحكمة العسكرية: التي تسن الأحكام والعقوبات .
- ميناء : ميناء مرسيليا الذي تنطلق منه السفن باتجاه الجزائر .

[1] عبد الحميد بورايو، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص 146 .

- الأقفاص: كان يوضع فيها السجناء في حلم إلينا .
- العربة : تأخذ الجنود المعاقبين .
- الخيمة : تسكن بها مايورتا الغجرية التي تفسر الأحلام .
- الحديقة: مكان للراحة في بيت إلينا التي دائما ما تلجأ إلى الطبيعة.
- البيت: مسكن توماس ووالدته فيكتوريا .
- سيغون: سجن فرنسي في مدينة بلعباس الذي يوضع فيه السجناء الجزائريين .
- ستارغو: جهة تابعة لسجن السيغون يعذب وينصر فيه السجناء .
- إسطبل: تشبيه ستارغو بمكان تربية الحيوانات .
- المنارة : مكان مرتفع يستخدم للحراسة المشددة .

ان الروائي محمد بن زخروفة أخذ من الزمكانية تقنية تتراوح بين الطرح الإيديولوجي والروائي، إذ لعبت ايضا الشخصيات دورا هاما في تكوين البنية الشخصية للرواية وطرح الإيديولوجيات من خلالها، ما أدى إلى ظهور إيديولوجيات متصارعة داخل الرواية، فساعدت على خلق صراع إيديولوجي جعل من الرواية ادعائية أكثر منها دعائية وسط ذلك النظام السياسي الذي يختفي وراء افكار متعصبة بعيدا عن القيم الانسانية.

فالزمن تقنية تسعى إلى إبراز الفترة الزمنية المحصورة في فترة الاستعمار التي تخلق ايديولوجيا سياسية.

والمكان يحدد الصفة الإيديولوجية التي حددتها الفترة الزمنية، وبالتالي الأماكن التي عرفتها الرواية اماكن يشتد فيها الصراع والتي أفرزت الأزمة الخانقة وطغيانها المستبد على المجتمع الجزائري ومن سانده.

الفصل الثاني: الأبعاد الإيديولوجيا في رواية سيغون ستارغو

أولا: البعد السياسي

ثانيا: البعد الديني

ثالثا: البعد الاجتماعي

أولا: إيديولوجيا السلطة:

– لقد تعددت الآراء حول تحديد مفهوم السلطة، حيث كان محل جدل بين الباحثين، وهذا يرجع إلى صعوبة العثور على تعريف دقيق ومتفق عليه .

ارتبط مفهوم السلطة « بمستوى التطور العقلي والحضاري للأمم والمجتمعات كونه أحد العناصر الأساسية في البنية الاجتماعية العامة، ذلك أنها تمثل الملك و القدرة و الحكم في النظام العام للمجتمع الذي هو صفة أساسية في الحياة الإنسانية»[1] .

ويقصد بالسلطة عند علماء السياسة، سلطة الدولة، ويتم ظهور السلطة في كل التنظيمات بمجرد تمكن شخص أو مجموعة من الأشخاص فرض إرادتها على غيرهم، أما مفهومها عن العالم الاجتماعي "سلفادور جيني" هي «ظاهرة عامة في المجتمع»[2]، تمارس الحكم على الآخرين، وعرّفها "فاولر FAWLER" بأنها « قدرة الأشخاص والمؤسسات على مراقبة سلوك الآخرين وحياتهم اليومية»[3]، بمعنى أنها أوامر تواصليه فوقية توجه من الحكام إلى الرعية والجماهير الشعبية لتنفيذها، أو مراقبة الآخرين ومحاسبتهم بشكل يومي ومن هنا نتج ذلك الصراع الجدلي والطبقي بين الحكام والمحكومين من خلال الميل الشعوري إلى امتلاك السلطة والحكم .

قد تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمتنافسين المشاركة في النشاط السياسي، وإما تكون استبدادية يسيطر عليها ديكتاتور أو جماعة أو حزب ما والتي تستعمل شتى وسائل القمع والعنف، ولا تخرج عن مفهوم الإخضاع والسيطرة وتحقيق المصلحة الخاصة ونفي مصلحة الآخر « مندفعة إلى استحصال شرعيتها و الاعتراف بها من المجموع الاجتماعي – كسلطة – بواسطة العنف

---

[1] علاء سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2000، ص 07.

[2] محمد السويدي، علم الإجتماع السياسي، ميدانه و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية ،د ت، ص 18 .

[3] زهرة ماجي، الطبيب و المريض ز خطاب السلطة، تر، الحبيب رجال السرغيني، مجلة المناهل، المغرب، ع62 و63، ماي،2011 ، ص 171 .

المادي والرمزي،... وتدفع بصورتها إلى الدرجة التي تتحول فيها هيبتها إلى ترويع جماعي لا يطلب من المجتمع سوى تأليه السلطان السياسي»[1] . ومن خلال الرواية نقف على بعض المقاطع التي توضح ذلك ومنها:

" مبادئ أولى بالرعاية، أنا لا ألعق أصابع المفسدين، بل وإن أتيحت لي فرصة سأقطعها..... جهزي لي حقائبي واطلبي من خادمتك صوفيا إحضار إلينا مساء الغد" .

من خلال هذا المقطع نجد أن هناك تمرد واضح على السلطة وعدم تقبل الأمر الواقع.

أما المقطع الثاني:

<<كان توماس.... غير معروف>>

أراد الكاتب أن يسلط الضوء على دور الأنظمة الفاسدة في كبت جماح الشباب ومنعه من مطاردة أحلامه وتحقيقها وجعله يسعى فقط وراء لقمة العيش.

وفي المقطع الثالث:

" انقضى يوم كامل، أحسست خلاله أنني بدأت مرحله أنني بدأت مرحلة جديدة في حياتي..... لا مكان في هذه الرقعة يستجدي التفكر، السمّاء المقعرة حولنا كلّ إحداثياتها متشابهة عدا تعاقب اليل والنهار، وكأنّنا سقطنا داخل بالوعة، ونحن الآن نطوف داخلها باحثين عن ممر يرمى بنا خارجا"[2]

هنا وصف لحالة الرضوخ التي مر بها حالة الهدوء الذي يسبق العاصفة كأنه يمهد لنفسه قبل غيره.

[1] عبد الإلاه بلقزيز، نهاية الداعية الممكن و الممتنع في أدوار المثقفين، ص 111، 112

[2] الرواية، ض 37.

أما المقطع الرابع:

" على كل لا اعتقد أن العدل سيقوم يوما على هذه الأرض، نحن المظلومون هكذا أريد لنا، أن نصبح عبيدا للأقوى ولو بإرادتنا المشبوهة نلعن دائما حياتنا في داخلنا، ونخشى أن نلعن الأشخاص الذين سببوا لنا هذا العفن المترسب في صدورنا".[1]

من خلال هذا المقطع نجد تسليط واضح للرضوخ الذي يعيشه الانسان في مثل حكومات ظالمة مستبدة حتى وإن تظاهر عكس ذلك.

وفي هذا المقطع:

" سمة التبشير ظاهرة عليه انظر كيف يقدم خلال حديثه ذكر المسيح عن فرنسا، ما يريده هو مخاطبة عاطفة الجند ليرمي بهم إلى حضن الفكر الذي تبنته السلطة لكسبها رهان هذه الأرض، وهي تدفع ارواح هؤلاء الجند لتحصل على مبتغاها"

أراد الكاتب ابراز استقلال السلطة للدين في أغراض سياسية.

جاءت أحداث الرواية خلال الفترة الاستعمارية وإبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعليه نجد الكاتب يستعمل الكثير من الألفاظ والعبارات المستوحاة من الحقل الدلالي الخاص بالحروب حتى يستطيع من خلاله نقل الصورة الحقيقية للوضع آنذاك وتقريبها ولو قليلا للقارئ ومن بين الألفاظ نجد:

الجنود- الضباط- الكتيبة- السجن- قنبلة- الماريشال- برج المراقبة- المشفى العسكري- محاصرة- انذار- متمردين- مخطط- هجوم- الثكنة- التجنبد – النظام العسكري- المؤسسات العسكرية- العسكر- الجنرال.

[1] الرواية، ص08.

ثانيا: إيديولوجيا الدين:

قد كان الدين ولا يزال في أرجاء الوطن العربي والإسلامي هو المسير لعقول البشرية، لأن الدين مجموعة من العقائد والشرائع السماوية المثالية، التي لا يمكن مناقشتها أو تغييرها وتعديلها، وتمكن أهميته في ضبط سلوك المجتمع .

إن السلطة الدينية ذات قوة كبيرة في تشكيل وعي الناس والسيطرة عليهم وتعبئتهم وحشدهم وتحويل أفكارهم ومشاعرهم نحو هدف محدد وهذا ما بينه "غوستاف لوبون" "gustave lebon" حول هذا المعنى قائلا: «تسخر السلطة الدينية الناس غير مستعينة بالعقل، وعندها من القدرة ما يكفي لتحويل الأفكار والمشاعر نحو غرض واحد، ولا تضاهي قوة العقل المطلق قوتها»[1].

لقد ظهرت فكرة تقديس الدين ورموزه من كتب سماوية و ذكر الله أو الرسل والأنبياء والتحدث عن أمور العقاب والثواب، فتشكلت فإذا هان الناس الكثير من الأمور الغريبة التي تحيط بموضوع الدين، ومن هذا المنطلق أخذت الرواية العربية على عاتقها الكشف عن هذه الممارسات السلبية التي تجعل من الدين مطيّة لخدمة أغراض لا علاقة لها بالدين ولا بالعقل.

وإذا اجتمع كل من السياسة والدين صار المبدع، محترفا، حيث أنه من خلال امتلاكه وفهمه لهما دين الأمرين هو مؤهل لإعادة صياغة العقل البشري وإعادة تنويره، فالدين وعلى حساب تاريخ تشكله قد أعطى الإنسان الكثير من المؤهلات التي خلقت السياسة وشؤون تسييرها.

لقد تحولت التيارات المتشددة في الدين إلى مجرد عقيدة للعنف والكراهية والتطرف واستخدمته كشعار خارجي في لعبتها السياسية للوصول إلى السلطة « وهذه التيارات تسمى السلفية الجهادية، وهي تسمى بهذا الاسم لأنها تعتمد على الفعل وليس مجرد العقيدة الفكرية

[1] قوستاف لوبان، روح الثورات و الثورة الفرنسية، تر، محمد عادل زعيتر، المكتبة العصرية، ط2، القاهرة، 1934، ص88.

فقط و المسافة عندها بين الفكر وبين العقل والممارسة مسافة قصيرة جدا فمن السهل بالنسبة لها أن تنتقل من حيز التفكير المتطرف إلى حيز التنفيذ المدبر»[1].

وهذا ما أدى إلى « كثرة الحديث عن الإيديولوجيا طيلة العقود الماضية في العالمين العربي والإسلامي بدلالات ومضامين مختلفة ومتضاربة بين التيارات السياسية والدينية»[2]، حيث مازال اللاوعي العربي الإسلامي محكومًا حتى اليوم بثالوث السلطة والدين والجنس، لأن الشعب حكم ويحكم طبقا لمبدأ (العقيدة والغنيمة والسلطة) ومنظومة الاستبداد والقهر وإهانة المواطن الذي يزال محرومًا في العالم العربي من حقوق المواطنة ومقموعا من السلطة والتيارات الدينية .

لقد غلب الدين على بعض الأحداث داخل الرواية، نذكر منها:

أ- السلطة الدينية:

تظهر السلطة الدينية في رواية سيغون ستارغو جلية في مقاطع سردية عدة، نذكر منها «وما عملك في السيغون؟ أحيانا أخرج في مهمات عسكرية، وأحيانا أعمل بالقداس، ودراسة التعاليم المسيحية التي ألقنها لبعض الأسرى الذين أشرف عليهم

- و كيف تشرف عليهم؟

- كل جندي هنا مكلف بتنصير الأسرى خاصة الأطفال، وذلك أن كبار السن أغلبهم عقولهم متحجرة، ويرضون بالتعذيب وحتى بالموت على الانصياع لنا.....

- هل تحدثك نفسك بأنك شخص مجرم؟ وهل يعقل أن تفرض على أسير تحتل أرضه أن يتبع دينك مجبرًا؟ »[3].

- تدور جميع هذه المقاطع حول عمليات التنصير وترسيخ المسيحية وتكليف الجنود بهذه المهمة

[1] حمدي الشريف، الدين و الثورة بين لاهوت التحرير و المسيحي و اليسار الإسلامي، دار مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة،(ط1)، 2016 ، ص 360.

[2] محمد سبيلا، الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي الغربي ، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 11.

[3] الرواية، ص 101.

ب- تقديس الدين ورموزه:

أما تقديس الدين ورموزه يبرز في آخر الرواية فمثال ذلك «يبدو أن حظكم وافر عن البقية، ستنالون بركة المطران ميرونيس، وهو رئيس الأساقفة هنا...رفع يديه وضم كفيه قائلا:

أنتم في رعاية المسيح مادام انتقاءكم لتمثيليه وتلقين تعالمية لقلوب لا تدرك مفاهيم الرسالة المقدسة التي أتى به... »[1] .

ج- عقيدة العنف:

أما العنف في الرواية ظهر في بدايتها ونهايتها نذكر منها على سبيل الذكر «بقدسية الكهنوت ورعاية الرب أفصحي عن ذنبك.

- أنا من وضع السم في عشاء والد حاكم مدينة روان السيد أندري ليزانتو وليس خادمته، أنا زوجة المدينة السيد لينا أعترف بذنبي ملتمسة المغفرة من الرب.

- الرب يغفر ذنب كل شخص اعترف بخطئه لا يزال دم الحياة يسري في عروقه، طهرك الرب من كل ذنب، عودي إلى حياتك كالثوب الأبيض الذي لم يدنس من قبل .

- رعاك الرب يا أبانا.

- يقول الكاتب في الأخير: بعد ثلاثة أيام أعدمت السيدة لينا رميا بالرصاص، إذن لا فائدة من تكفير الذنوب! متى يدرك هؤلاء البشر أن الرب وحده يعلم كيف يغفر لنا ولا أحد ينوب عنه في محاسبة من خلق؟»[2] .

- نجد أن الكاتب سلط الضوء على العنف الممارس تحت غطاء الدين وعدم التسامح الذي يدعي الكهنة بعد جلسات الاعتراف؛ أي استغلال الدين في ممارسات عنيفة.

---

[1] الرواية ص 95 .

[2] المرجع نفسه، ص 7.

-د-استغلال الكهنة للدين لأغراض شخصية: ويظهر هذا من خلال قول الكاتب: ""كدأبي، كنت مبحرا في صلوات القديس يوهانا وهو يطلب بخبث من حسناء زارته في الكنيسة أن تطيل الصّلاة في حضرته دون العباءة السّوداء الطّويلة، وذلك أن الرّب يوصى المذنب ان يجرّد جسده من السّواد كما أوهمها، كنت ابتسم مستمتعا بخبث قديسي المعابد وهم يوقعون بالنساء المذنبات"" حيث يصف الخبث الذي يتصف به رجال الدين في حين يدعون الرهبنة والتقرب من الله والابتعاد عن ملذات الحياة".[1]

-هـ- استغلال السلطة لرجال الدين: حيث استغل الرهبان القداس وزيارات الكنائس لنقال الأخبار للحكام من خلال جلسات الاعتراف.

" نسيت أنهم اليد الخفية الرابطة بينها وبين الشعوب، وأنّ كلّ تلك الاعترافات التي تقع في حضرتهم إنما تقع مباشرة في يد المخابرات، حينها يستدرج المذنبون استدراجا قانونياً نحو المحاكم ثم يسحبون على بطونهم نحو السجون"

-و- ترسيخ المعتقدات : " بت أصدق أولئك البشر الذين يعيشون خلف المحيط في اعتقادهم ان المسيح قتل لأنه أراد اقامة العدل بين شعوب الارض، وانه رسول من عن الرب من فوق السّماوات، ها نحن الآن أحفاد القتلة نجني ثمار ذنوبهم، على كل لا اعتقد يوما على هذه الأرض[2]" وصف لتأصيل المسيحية وتزييف للدين بترسخهم لموت المسيح بسبب إقامته للعدل.

الدين أساس كل عقيدة، وهرم الأمم يكون بضرب عقيدتها وهذا ما انتهجه الاستعمار الفرنسي لطمس معالم الدين الاسلامي وبالتالي الهوية الجزائرية وهذا من خلال عمليات التبشير والتنصر، والتنصير بمعناه الحقيقي الذي يهدف إلى اخضاع مقاومة الثوار الجزائريين واخماد شعلة الأمل في النصر لديهم أكثر منه إلى الدين والعقيدة.

[1] الرواية، ص5

[2] المرجع نفسه،، ص 37

فتجد في الرواية الكثير من الألفاظ والعبارات المستوحاة من المعجم الديني ومن بينها:

الكهنوت- القديس- الرهبان- الكهنة- صلوات- الكنيسة- غرفة الاعتراف- التنصير- التبشير- القداس- الرب- المسيح- الأساقفة- التوبة – الخطيئة-المطران

ثالثا: إيديولوجيا المجتمع:

يعرّف الدكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم الرواية على أنها" كتابة نثرية تصور الحياة كما أنها ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع، مادتها إنسان في المجتمع وأحداثها نتيجة لصراع الفرد، مدفوعا لرغباته و مثله ضد الآخرين، وربما ضد مثلهم أيضا، وينتج عن صراع الإنسان هذا ... أن يخرج للقارئ بفلسفة ما، أو رؤيا عن الإنسانية "[1].

إن الرواية العربية بكل أنواعها تهتم كثيرًا في التأثير على المجتمع خاصة في المجتمعات النامية لمحاولة لعب التوعوي التثقيفي في شتى مجالات الحياة، حيث يقول أمير تاج السر في مقال له عن دور الرواية " تقوم بالدور التنويري في المجتمع، كأي أداة ثقافية فاعلة حتى لو كان ذلك على المستوى النظري، وهي مصدر معلومات ثري يمكن أن يهتدي به أي هيئة تريد أن تهتدي فعلاً، وهي بكل تأكيد مفتاح لا يصدأ، ويمكن أن يستخدم لفتح أبواب مغلقة و إلقاء نظرة لما خلفها وبالتالي معالجة الخلل إن كان ثمة خلل موجود"[2] .

يلعب المجتمع دورا مهما داخل رواية سيغون ستارغو حيث يتجسد ذلك جليا في بعض المواضع داخل الرواية نذكر منها:

«أبصرت انبساطا خفيفا على ملامح الأسرى وهم يقتربون من الصحن ويتقاسمون الخبز و البطاطس فيما بينهم، ثم تكلموا بلهجة عربية لم أفقهها و اقترب مني أحدهم، وقرّب الخبز ناحية فمي مشيرًا إليا أن أفتحه، أخذ يفتت الخبز بأنامله لتقع داخل فمي، ثم يتبع خلفها قطرات من الماء، كان تعامل الأسرى يبعث في داخلي أملا للبقاء، رغم الظروف القاسية رغم إدراكهم أنني أنتمي إلى بلد استضعفهم إلا أنهم حاولوا إسعافي وتقاسموا معي طعامهم... »[3] ، هنا الكاتب أراد وصف الحالة الانسانية التي كانت بين الأسرى رغم وجودهم في مكان واجد مع الأعداء لكن المحن تجمع الناس باختلاف أطيافهم وانتماءاتهم

[1] عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة الإعلام الدولي، ط1، 1990، ص 3.

[2] أمير تاج السر، النص ينتصر على إرادتي، دار الثقافة للنشر أبوظبي ،2012، ص 78 .

[3] الرواية ص 108.

كما عرج الراوي نحو الممارسات العنصرية الموجودة حتى في المجتمعات الأوربية الراقية التي تدعى التحضر، حيث نجد ذلك واضحا من خلال قوله:

« فرنسي يا توماس، القانون لا يجيز أن يعاقب الأسير الفرنسي مهما فعل بالكي، لذلك كتبت تقريرًا عن وضعك بشهادة عسكريين، أنا والجندي المناوب في المساء، وأن حالتك العقلية منهارة بالإضافة إلى أنك أصبت بجروح بليغة في نواح عدة من جسدك، الملف الذي وضعناه أنا والجندي سيدعمك كثيرا في أوامر مغادرتك هذا المكان فقط بقي أمر بسيط أن تستكمل تقريرنا بتقرير طبي يثبت جنونك»[1].

أراد الكاتب التنويه إلى الممارسات العنصرية التي يتعرض لها الأسرى كما نوّه لاستغلال الوثائق الرسمية في التزوير.

"من لا أعلم ماذا حدث بعد سفرها الاخير، ظلت امّي في ثوب حدادها لمدة اسبوعين وهي غارقة في وحدتها، سائلتها في تلك الفترة وانا لا ادرك معنى الحداد ولباسها الاسود، فقالت: جدتك لن تزورنا مجددا فقط غادرتنا للأبد، شاركتها حزنها لأيام رفضت خلالها الذهاب إلى المدرسة، افقدتني تلك الكلمات التي القتها والدتي في اذني شهية الاكل، وحينما اضع راسي على الوسادة ترتسم امامي ملامحي الحزينة ثم تطأطىء رأسها وتلوح لي بيدها وتختفي، فأقوم مذعورة تكاد انفاسي ان تتوقف، فأجدني بين ذراعي والدي الذي كان يقدم لي رعاية خاصة أتذكر قوله لوالدتي يوما عاد بي من عند طبيبا نفسيا: إلينا نفسيتها متعبه جدا، فقط اوصى الطبيب بالاعتناء بها عناية خاصة وان لا نظهر لها امرا يذكرها بجدتها".[2]

هنا أراد الكاتب أن يسلط الضوء على الجانب الانساني في المجتمع العربي عامة وعند الجزائريين خاصة، فرغم العداء وكره المستعمر إلا أنه لم يتجرد من إنسانيته والآخر رغم كونه ينتمي إلى الأعداء لكنه في حالة ضعف ولا ذنب له، ويعتبر أسيرا مثلهم لذا تقاسموا معه الأكل والشرب.

---

[1] الرواية ص 115-116 .

[2] المرجع نفسه، ص 28.

في هذه المقاطع تأصيل واضح للروابط الأسرية والإرتباط بعائلتهم من خلال الالتزام بطقوس الحداد ومظاهر الحزن من لباس الأسود وفقدان شهية الاكل وحالة الكآبة.

"حولت الينا بصرنا نحو السماء وهي ترمق فرق من طائر الكركي، وقد اتخذت سبيلها في السماء سرب، ثم تطلعت في وجه العجوز وقد فتح فاهه وثبت بصره نحو أسراب الطيور". [1]

"من المحزن ان يفقد الانسان عقله لتصبح عادة الحيوان اكثر عقلانية من تفكيره، صار البيت يورث المجانين، بعد ان اختفى انطوان اثر جنونه، هاهو العجوز جوني ينتهج سبيله[2]."

استخدام الكاتب لطائر الكركي تعبير على حالة التيهان التي يعيشها الانسان أو اللاستقرار في الحياة مثل هذا الطائر الذي لا يستقر في مكان ولا يأكل نوعا معينا من الأكل فهو أحيانا نباتي وأحيانا لحمي.

إبرازا لظاهرة الوساطة داخل المجتمع، حيث أراد الكاتب إظهار مدى تجذرها داخل المجتمع وكذلك سياسة التمييز بين الأشخاص في الامتيازات.

"لا تستبق الأمور، لا تنسى انك ابن ضابط كانت له مكانة في قلوب الشعب الفرنسي وأنه قد غدر به وهو في ساحة القتال، فلربما المحكمة العسكرية تأخذ مكانة والدك بعين الاعتبار فتحجب هذا القرار بعد الطعن"[3]

من خلال هذا المقطع أبرز الكاتب باب التوريث الذي يثقل كاهل الأبناء خاصة وإن كانت ميولهم تتنافى مع ميول الآباء.

---

[1] الرواية، ص 21

[2] المرجع نفسه، ص 21-22

[3] المرجع نفسه، ص 12

ويتضح ذلك جليا في :" النظام قلبه صلب ولا يحكم أبدا بالعواطف ياماما، تبا لتلك الوصاية التي تحمل الأشخاص مالا يطيقون، كيف فكر ذلك الجد حينما قرر توريث الوصاية الفاسدة بدلا ميراثه وأمواله الطائلة التي اصيح يستفيد عامه الناس؟ ألم يفكر أنه سيكون له يوما ما حفيد يبغضه بعدما افسد احلامه؟ ."[1]

[1] الرواية، ص 12.

خاتمة

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية البحث لتقييم المسار الذي قطعناه، يجدر بنا الاعتراف أن خاتمة هذا البحث ليست نهايته، إنما تبقى أسئلته الكثيرة مفتوحة للبحث والتحري، وما وصلنا إليه إلاّ أسئلة في سلسلة البحوث الأدبية التي تهتم بدراسة الرواية .

تمثل رواية "سيغون ستارغو" للروائي الجزائري "محمد بن زخروفة" عينه من هذا الحراك الأدبي، التي حاولنا من خلالها الوقوف على مواقع تظهر الإيديولوجيا وكيفية اشتغالها في الرواية، وقد خلصنا إلى النتائج الآتية:

1. تملص بن زخروفة من ظلال الايديولوجيا التي تتحكم في الافراد والمجتمعات أثناء تصويره وثورته على الواقع الايديولوجي في الرواية، والدليل أنه كتب رواية ثورية بمنظور آخر إلا أن هناك بعض الآثار التي تشده.

   كما أنه أراد مهاجمة ايديولوجيا بأيديولوجيا أخرى و لو كانت محاولة بسيطة من خلال طرحه لفكرته على الغلاف الخلفي للكتاب حيث قال " إنها رواية تلفت انتباه الجزائريين إلى تعسفهم في نسيان من ساندهم"
2. إن رواية "سيغون ستارغو" تسجل ضمن الروايات الإيديولوجية من خلال تجسيدها لفكرة الصراع الإيديولوجي والاشتراكي .
3. جاءت هذه الرواية لانتقاد النظام العسكري الفرنسي المستبد و الظالم وبينت كل أفكار الاستغلال والاضطهاد والقهر.
4. أبرزت الرواية طغيان السلطة الدينية المسيحية وتعصبها إضافة إلى إجبارية تنصير المساجين .
5. اعتماد الكاتب على الإبانة و ذلك في طريقة تقديمه للشخصيات وأسلوب توصيف معالمها المختلفة، وإبراز مكوناتها ودلالتها الإيديولوجية على مستوى الهيئة الخارجية والأبعاد النفسية والفكرية التي أحسن الكاتب إلباسها حلة التهميش والضياع.

6. الكشف عن أدوار الشخصيات في الرواية وتأثيرها في منظومة السرد، وقيم الرواية الجمالية، التي تعتبر مناط النجاح الروائي في بناء تقنيات سرده ووسائله الفنية على وجه العموم.
7. إضافة إلى ذلك اعتماد الكاتب في بناءه السردي للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث، حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة إلى القارئ.
8. كما كان الاستباق مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث والآمال الفاشلة والمستقبلية للشخصيات .
9. إن وتيرة الأحداث من حيث درجة سرعتها أو إبطائها، كان لها دور فعال في بناء الرواية، ففي حالة السرد استعان الروائي بتقنيتي (الخلاصة والحذف)، حيث جاء الخطاب اختزالا لأحداث عبر إشارات خاطفة، تتجاوز الفترات الميتة من زمن القصة، أما في حالة تعطيل السرد وإبطاءه لجأ إلى تقنيات (المشهد والوقفة الوصيفة)، ما أدى إلى تطابق زمن الملفوظ مع زمن التلفظ في النص الروائي.
10. تصاعد الصراعات الأيديولوجية في فترة الاستعمار الفرنسي و وصولها إلى المحك.
11. يقدم الفضاء الروائي في روية "سيغون ستارغو" مستويات متنوعة من الانفتاح ضمن تقاطبات مكانية، يمكننا أن نميز فيها بين الأماكن المغلقة والمفتوحة التي تنهض بدور هام في عملية السرد كونها لا تنظر للمكان بوصفه عنصرا خاليا من الدلالة، بل يقتضي عدة دلالات إيديولوجية خلفية مست الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، وذلك بواسطة تقديم المكان من خلال حركة الشخوص فيه وليس من خلال المشاهد الثابتة.

12. كما تظهر الرواية تعاطف الجندي توماس جون ريش مع القضية الجزائرية، وهذا من خلال ابراز الجانب الانساني لهذا الجندي.
13. كذلك تبرز الرواية سجن "السيغون" المغيب عن تاريخنا وعن شريحة من المثقفين، بكل ما شهدته جدرانه من أحدث وما تصدعت به آذان شقوقه من انين لأسرى والمساجين.
14. و أهم ما يميز فضاء الرواية هو التركيز على سجن "السيغون" الذي يعكس الأحداث التي تدور فيه، حيث أعتبر فضاء للصراعات الإيديولوجية وذلك بتدني مستوى الوعي السياسي والثقافي .
15. وفي الأخير يمكن القول إن مجال البحث يبقى مفتوحا أمام المزيد من الإسهامات والقراءات الجديدة، التي تتجاوز الحدود التي توقفنا عندها، كما نجد أنفسنا ملزمين بالاعتراف بأنه لا يخلو بحث من التصويب والتقديم ومعايير تصنعها بحوث لاحقة ولله الحمد والمنة، فإن وقع خطأ في الرأي، أو زلل في النقد، فمن النفس، وإن أصبنا شاكله الصواب فمن فضل لله تعالى، ومن توجيهات العظام، ومن الله نستمد العون والسدادة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الامام نافع

أولا: الكتب

1. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك) دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن (ط3)، 2010.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج7، باب الشين، مادة شخص، دار المعارف، بيروت– لبنان، (ط1).
3. أحمد بن خليل الفراهيدي، كتاب العين، ح2، باب الشين، مادة شخص، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ط1)، 2003.
4. بن زخروفة محمد، سيغون ستارغو، الجزائر تقرأ، الجزائر، 2018.
5. حسيبة الصافي، سيميائيات إيديولوجيا، النايا للدراسات والنشر و التوزيع، دمشق– سوريا، (ط1)، 2011.
6. حمدي الشربف، الدين و الثورة بين لاهوت التحرير والمسيحي واليسار الإسلامي دار مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2016 .
7. حميد الحمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، (ط1)، 1990.
8. حميد الحمداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط1) 1991م.
9. روبيرت اسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب ، تر: أمال أنطوان، منشورات عويدات بيروت، لبنان، (ط3) ،1993.
10. زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، (د–ط)، تونس.
11. الطاهر الروينية، الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبنى والمعنى، مجلة المساءلة، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر،ع1، 1991.
12. عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، 2010.

13. عبد الإلاه بلقزيز، نهاية الداعية الممكن و الممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت–لبنان، (د–ط)، 2010.
14. عبد الحميد جيدة، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق، دار الشمال، (د. ط) 1988.
15. عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة الإعلام الدولي، (ط1)، 1990.
16. عبد الله العروي، مفهوم الإيدولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت،(ط5)، 1993.
17. عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، (د–ط)، 2010.
18. علاء سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، (ط1)، الجزائر،2000.
19. عمرة عيلان، الإيديولوجيا و بنية النص الروائي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، (ط1)، 2001.
20. قوستاف لوبان، روح الثورات و الثورة الفرنسية، تر: محمد عادل زعيتر، المكتبة العصرية، (ط2)، القاهرة ، 1934.
21. مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، دار الثقافة، مصر، (د–ط) (د–ت).
22. مجموعة من الكتاب، تر: رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط1)، 1997م.
23. محمد سبيلا، الإيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1992.
24. محمد علي البدوي، على إجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، مصر،(ط1) 2011.
25. محمد غنايم، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم أنجليزي–عربي، الشركة المصرية للنشر، (د–ط)، 2003.

26. مَهَا حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان، (ط1)، 2004.
27. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان للنشر، (ط2)، 2014.

ثالثا: المجلات والمطبوعات

28. جمال مقابلة، ثقافتا للدراسات والبحوث، العدد الخامس والعشرون، 1431هـ–2010م.
29. رؤى حيدر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد 46، العدد2، 2019.
30. زهرة ماجي، الطبيب والمريض خطاب السلطة، تر: الحبيب رجال السرغيني مجلة المناهل، المغرب، ع 62 و63، ماي،2011.
31. عبد الحميد بورايو، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.
32. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (ط1)، 2009.
33. محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانة وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية ،(د–ت).
34. أمير تاج السر، النص ينتصر على إرادتي، دار الثقافة للنشر أبوظبي ،2012.

رابعا: الرسائل الجامعية

35. محمد أمين البحري، بنية الخطاب مأساوي في رواية التسعينات الجزائرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة–الجزائر، 2009

خامسا: المواقع الالكترونية:

36. www.m.ahewar.org عبد الرحمان العطري، مقدمة في سوسيولوجيا ، على الساعة: 11:40 /02-09-2020

37. عمار علي حسن، السلطة السياسية والأدب.. أي علاقة بينهما؟ موقع 24 الإخباري، تم النظر في: 01-07-2020/ 9:32

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

قائمة الاختصارات

مقدمة ..... أ

مدخل: الأدب والإيديولوجيا

أولا: مفهوم الإيديولوجيا : 6

ثانيا: علاقة الأدب بالإيديولوجيا 8

أ- علاقة الأدب بالسياسة:..... 9

ج- علاقة الأدب بالدين: 11

ب- العلاقة الأدب بالمجتمع:..... 12

ثالثا: الإديولوجيا في الرواية: 14

 الرواية كإيديولوجيا:..... 14

الفصل الأول: البنية الفنية في رواية سيغون ستارغو

أولا: العنوان بين سلطة الإيديولوجيا و جمالية الدلالة : 16

ثانيا: إيديولوجية الشخصيات: 18

1- الشخصية: 18

2- البعد الإيديولوجي للشخصيات: 18

ثالثا: إيديولوجية الزمن: 23

- مفهوم الزمن: 23

1-2- علاقة المدة: تتمثل في إبطاء و تسريع السرد 28

1-2-1- إبطاء السرد: 28

رابعا: ايديولوجيا المكان : 30

1- مفهوم المكان: 30

الفصل الثاني: الأبعاد الإيديولوجيا في رواية سيغون ستارغو

أولا: إيديولوجيا السلطة: 34

ثانيا: إيديولوجيا الدين: 37

ثالثا: إيديولوجيا المجتمع: 42

خاتمة ..... ز

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

يمثل الفكر الإيديولوجي الإطار العام الذي تنزّل فيه هذا البحث، والذي عكس الاهتمام به تنظيرا وتذويقا تأتي هذه الأهمية من قيمة الإيدولوجيا في حد ذاتها وما عاناه المصطلح من حموله فكرية ركّبت حوله نظرة قدحية، تبناها واختلف من ادرك حقيقته، كما تنضاف إلى هذه القيمة حضور الأبعاد الايدولوجيا في رواية "سيغون ستارغو" رواية ميزها التصعيد الإيديولوجي تارة، والصراع بين الآنا والآخر تارة أخرى، في ظل ماتخبطت فيه هذه الذات عبر راهن أثقل كاهلها.

يكشف تحليلنا صرحا روائيا اعتمرت حيثياته بالتناقل والرفض، حيث اكتنزت دلاليا فأحيطت بالإيديولوجيا لتتحدى قداسة العنوان والشخصيات كذلك الأحداث والأزمنة والأمكنة التي راح الروائي يعطل مسار دعمها عبر عديد الوقفات الوصفية التي ضارعت عين الكاميرا في نقل الصورة الصادقة دون إضافات.

Abstract

Ideological thought represents the general framework in which this research comes down. The importance of thisi deology is in itself and the concept suffered by the term of intellectual load that has been installed around it an a kadhi view, adopted differently from the one who realizes its ruth. Ideological dimensions in the novels of "Abdel Hamid Ben Hedouqa" novels characterized by ideological escalation sometimes, the struggle of the ego and the other at times under the confusion of this self through the weight of a heavy burden.

Our analysis reveals a narrative narrative whose terms are contradicted and rejected. It was devoured by the ideology to challenge the holiness of the title, personalities, events, times and places. The novelist stopped the path of support through many descriptive stops that angered the camera's eye in conveying the true image without additions.

تمت بحمد الله